

رواية



# فتنـا

SEVENLLA

## محمد شعبان



دار الكتب

سفنلا - سفنلا

سفنلا

**سفنلا**

**محمد شعبان**

**الطبعة الأولى، القاهرة 2019 م**

**غلاف: أحمد فرج**

**تدقيق لغوی: خالد رجب عواد**

**رقم الإيداع: 2019 / 3543**

**978-977-488-640-9 : I.S.B.N**

**جميع حقوق النشر محفوظة، ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة أو جهة إعادة إصدار هذا الكتاب، أو جزء منه، أو نقله بأي شكل من الأشكال، أو وسيلة من وسائل نقل المعلومات، ولا يجوز تداوله إلكترونياً نسخاً أو تسجيلاً أو تخزينياً، دون إذن خططي من الدار**



لتحویلک إلى الجروب أضغط هنا



لتحویلک إلى الموقع أضغط هنا

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية  
انضموا لجروب ساحر الكتب



دار اكتب للنشر والتوزيع

العنوان: 12 ش عبد الهادي الطحان، من ش الشيخ  
منصور، المرج الغربية، القاهرة، مصر

هاتف: 01111947957

بريد إلكتروني: [daroktob1@yahoo.com](mailto:daroktob1@yahoo.com)

جميع الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن رأي  
كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي دار النشر.

سفنلا

رواية



محمد شعبان

دار اكتب للنشر والتوزيع

## إهداء

إلى كل الظروف التي مرت بها، إلى كل المواقف والقرارات التي أخذتها.

إلى ملوك الرحمة ووردة بيتنا - أمي إلى متحمل ما لا طاقة لنا به - أبي

إليها إلى المجتمع وخيره إلى معًا وابتسامتها (أسرة معاً - تيم ابتسامة الخيري)



## بداية النهاية

خبر لحادث بإحدى الصحف بعنوان:

"وفاة شاب إثر انقلاب سيارته بطريق طنطا - الإسكندرية الزراعي".

- ثُقل شاب يُدعى (عاقل) إلى العناية المركزية والإعاش بمستشفى (الإنسان) التخصصي بمدينة طنطا الساعة الثانية بعد منتصف الليل متأثراً بإصابة في حادث انقلاب سيارته الشخصية على الطريق الزراعي طنطا-الإسكندرية.

وقال شهود عيان: إن الشاب كان يقود سيارة تحمل رقم "م د آ 7777" ماركة لامبورغيني س.ب.ا انقلبت به عدة مرات، واستقرت في أرض زراعية على جانب الطريق، وعلى الفور انتقلت سيارة إسعاف إلى موقع الحادث عندما لاحظ أحد السائقين بقايا وكسور سيارة على الطريق وقام عاجلاً بالاتصال بهم وتم نقله إلى مستشفى (الإنسان) التخصصي حيث وصلت الحالة

في وضع سيئ للغاية بين الحياة والموت، وتم تحرير محضر بالواقعة وإخبار النيابة والوصول إلى أهل الشاب وما زالت الحالة في المستشفى حتى الآن".

ضجة ، أصوات عالية ، صخب هنا وهناك، ستائر من العوiel الطفولي يملأ هواء المكان بالصراخ، حجرة شاسعة الاتساع يوجد بها أطفال ليست كالشكل المألوف لحجرات منازلنا، فهي على هيئة جوف بيضة لكن بها تضاريس متنوعة على كامل محيطها ، إن كنت منفرداً بداخلها وأصدرت صوتاً فسيتكرر ، لن يتكرر مرة واحدة فقط، فالعجب أنه سيتكرر لعدة مرات حتى تسمع ما تقوله مرات عدة فتعيد التفكير فيما قلت ، أصواتها خافتة بعض الشيء لكن لا بأس بها.

يجلسون في متصف الحجرة وعند أطراف الحوائط المقعرة ولا يعرفون أين هم؟! ولماذا هم هنا؟! ومن أتى بهم إلى هنا؟!

يبكون ويصرخون، ولأن عددهم ضخم فتمتزج أصوات البكاء والصراخ، وتكون سحابة فوقهم توشك على نفاد صبرها وتوشك على اتخاذ قرارها بدق هؤلاء الأطفال دقاً فتنزلهم آخر الأرض بضجيجهم العالي،

فلكثرة عددهم وتزاحمهم تراهم متلاصقين تماماً، فكل واحد منهم كأنه جزء لسائل ما تلاحم مع الآخر، فكؤنوا جميعاً سائلاً لزجاً، الغريب في الأمر أن الأطفال يلبسون ملابس لها نفس اللون الأحمر ونفس التصميم، لهم نفس العمر!، لهم نفس الوجه المستديرة، نفس الخدود الحمراء، رؤوسهم خالية من الشعر، لهم نفس الصوت، يعتقدون من الوهلة الأولى أنهم هنا عن طريق اختطافهم من إحدى العصابات التي تعد فيروساً لمجتمعهم، ولكن شاء القدر أن يكون فيروس رحمة لهذا العالم!!

من ممر طويل يدخلك لهذه الحجرة، وفي وسط هذه الأنوار الخافتة، تشكل شبح أسود على الأرض، بدايته أول الممر ونهايته آخره، لاحظه الأطفال مفزووعين فازداد تردد بكاء الحجرة إلى أن تقلص هذا الشكل إلى نقطة سوداء أسفل شخص مجهول يقف عند مدخل تكور الحجرة ناظراً إليهم.

كان المجهول شاب في العشرينيات ذا وجه أبيض وعيينين عسليتين، يمتلك شعرًا أسمر اللون، ناعم

الملمس يزيد من وسامته، يرتدي بذلة سوداء فخمة، في يده اليسرى ساعة ذهبية اللون، وعلى وجهه جروح بسيطة.

حُجْرَةُ البَكَاءِ هَدَأَ ترددُهَا، وَازْدَادَ تلاصِقَ بعْضِ الصَّبَيَّةِ بِعْضًا خَوْفًا، وَقَفَ الْمَجْهُولُ وَقْفَةُ الْعَظَمَاءِ، يَدُهُ الْيُسْرَى فَوْقَ الْيَمْنَى وَكَلْتَاهُمَا وَرَاءَ ظَهَرَةَ رَافِعًا رَأْسَهُ فِي شَمْوَخٍ.

وَقَفَ يَتَأْمِلُ الصَّبَيَّةَ، يَأْتِي وَيُجِيءُ بِعِينِيهِ، يَبْتَلِعُ كُلَّ طَفْلٍ رِيقَهُ بِصُعُوبَةِ، يَنْظَرُونَ إِلَيْهِ بِوجْهَهُمُ الْمَحْمَرَةِ الْخَائِفَةِ، فَلَمْ يَطْمَئِنُوا لِهَذِهِ الْأَجْوَاءِ.

تَكَلَّمُ الْمَجْهُولُ مُبْتَسِمًا بِسُخْرِيَّةِ لَا تَدْرِي هَا هِيَ لِنَفْسِهِ أَمْ لِلْأَطْفَالِ أَمْ هِيَ لِمَنْ:

- نحن نكره سيطرة القوى والقيود ادعاءً بأننا أحجار !

تقدّم خطوات داخل الغرفة وأكمل:

- أفعل ما أنا مُقتنع به، وتفعل ما أنت مُقتنع به..  
وححدودنا نضعها بأيديينا حتى وإن كانت نفس حدود  
القيود التي تحكمنا!

لم تفهم الأطفال شيئاً:

- نضعها بأيديينا، لا شيء آخر يضعها، حتى تقنع نفسك  
بأنك غير مقيد وبدون حدود، وإن نظرت لنفسك من  
أعلى ستجد قوة مُسيطرة عليك هي التي وضعت هذه  
الحدود والقيود وليس أنت.

مبتسماً بشخريّة أكمل:

- وأنت تنظر لنفسك من أعلى ستجد حدودك التي  
ظننت أنك الذي وضعتها تعدت كل الحدود، وليس  
مساوية للحدود المفروضة عليك من خارجك .. وإن  
ادركتها فستلاحظها لا نهاية القيود.

بدأ يتسلط نزيف العرق للصبية، مع ابتلاع ريقهم  
بصعوبة:

- سفنلا.

لم يفهموا شيئاً.

- القوة المسيطرة علينا جمیعاً.

صرخ طفل صرخة مدوية وسط الجمع **الموجود**،  
فزادت على الباقيه خوفاً ودموعاً.

- لن أؤذيكم، كما آذيتهم، أنتم فقط هنا حتى تبعث  
الروح بعد أن كادت تُفني، ولكن حتى يتم بعثها كاملةً  
لا بد أن نتألم أضعاف ما تشعرون به الآن.

ثمطر الحجرة دموعاً يتخللها رعد الصراخ وبرق تقطع  
أصوات المصايبح.

أكمل بعدم اهتمام لما يحدث في **الحجرة**:

- سفنلا. ولكي نبعث الروح مرة أخرى، ستعيد ماضياً  
انتهى.

رجع خطوتين ورفع يده اليسرى وداعب أنفه قائلاً:



- لا.. لم ينتهِ، سعيد ماضياً مستمراً إن لم نقطعه معاً.

ما لهؤلاء الأطفال بهذا الكلام؟ وما لبرود هذا المجهول في تماديه في الحديث وعدم تهدئته لهم؟ كلام لا يناسب سنه ولا ظروفهم، وإن دل فإنه يدل على مخاطبة نفسه وما يدور بداخله من حديث عنيف ليس للأطفال دور فيه!

- سأحكى هذا الماضي لكم.

اشتدت حدة أضواء الحجرة لثوانٍ، اهتزت الحجرة هزة عنيفة.

وفجأة..

انطفأت الأنوار.

ودَّت صرخة عالية.

وأصبح اللون الأسود سيد الأجواء.



ثُقَامُ فِي إِحْدَى الْقُرَى الَّتِي لَمْ يُطْلِعْ عَلَيْهَا شَمْسٌ طَوَالِ  
حَيَاةِهَا مَرَاسِمُ دُفْنٍ، لَيْسَتْ كَالْمَرَاسِمِ الْمَأْلُوفَةِ لَنَا، فَهِيَ  
مِنْ نَوْعِ خَاصٍ، لَأَنَّهَا أُولَأَ حَالَةٍ وِفَاءٌ فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ ،  
جَمِيعُ شَعْبِ الْقَرْيَةِ جَاؤُوا حَاضِرِينَ لِهَذَا الدُّفْنِ، فَإِنَّهُ  
مِنْ أَغْرِبِ الْأَمْوَارِ الَّتِي شَاهَدُوهَا، فَعَالَمُهُمْ مَا هُوَ إِلَّا  
وَاحِدٌ مِنْ أَغْرِبِ الْعَوَالِمِ، فَمَا يُمْيِزُ هَذَا الْعَالَمُ هُوَ  
(الْمَوْتُ الْمُوْحَدُ)، فَإِنْ ماتَ أَحَدُهُمْ يَمُوتُ بَاقِيُّ مَنْ فِي  
الْقَرْيَةِ فِي نَفْسِ تَوْقِيتِ مَوْتِهِ، لَذِكْرٌ فَهُمْ يُرْجَحُونَ  
بِأَنَّهُمْ إِذْ شَذُوا عَنِ الْقَاعِدَةِ وَمَا زَلُوا عَلَى قِيدِ الْحَيَاةِ  
فَسَيِّنَالُونَ الْمَوْتَ قَرِيبًا.

لَقَدْ ماتَ حَاكِمُ هَذِهِ الْقَرْيَةِ، وَأُصِيبَتِ الْقَرْيَةِ بِالشُّلُلِ،  
الْحَزْنُ الشَّدِيدُ هُوَ الْمُسِيَطِرُ عَلَى الْأَجْوَاءِ، وَبَكَاءُ الْأَحْبَةِ  
وَالْأَقْارِبِ يُزِينُ الْمَرَاسِمَ، عَلَى عَكْسِ النِّبَاحِ الصَّادِرِ مِنْ  
آخَرِينَ يَلُوتُ الْهَوَاءِ.

شُرَعَانَ مَا انتَهَى هَذَا الدُّفْنُ الْمُقَامُ عِنْدَ أَعْلَى الْجَبَلِ  
الْمُجاوِرِ لِقَصْرِ الْمَلَكِ الْمَسْمَى بِـ (جَبَلُ الضَّمِيرِ)، فَقَدْ

كان الدفن عبارة عن وضع **المُتوفى** في حفرة أسطوانية رأسية، ووضع التراب عليه مع إظهار الجزء العلوي من جسمه من البداية السفلية للقفص الصدرى حتى رأسه ليصبح هذا الجزء ظاهراً للواقفين.

انقسم الموجدون في الدفن إلى قسمين حتى أنشوؤا ممراً طويلاً ليمر من خلاله اثنان من أعظم من وجدوا في القرية، دعنا نقل إن أمثالهم من أعظم من وجدوا في كل قرية من قرى هذا العالم، ابن الملك المتوفى وزوجته، يمشيان في خطى ثابته كان لم يكن شيء حدث، وعند وصولهم لنهاية هذا الممر الطويل المنحدر من أعلى الجبل وقفا، ورفعت زوجة الحاكم يدها للحاضرين بأن ينصرفوا، فانفضوا جميعاً، وانتهى حفل الدفن للملك.

وصل ابن الملك وزوجته للقصر، فقد كان قد يملاً من الخارج لكن به تشققات من الداخل، به كل ما يجب أن يوجد في أي قصر، لكن العجيب أن أسقفه مملوئة بالتعرجات والزجاجات لأسفل ولأعلى ويمتلئ بداخله بأشجار، أشجار عجيبة طلعها غريب! أفرعها طويلة

وَكثيرة التشعب، وقد يصل فرع منها لأرفع شجرة أخرى بمكان آخر، لكنها كانت تعطي لوحة فنية جميلة، عند دخولك من باب القصر ستجد أنه ينقسم قسمين يميناً ويساراً، فالقسم الأيمن به عدة حُجارات، حُجرة خاصة بذكريات الملك والعائلة وحجرة بها آلات موسيقية غريبة، وحجرة بها أدوات رسم وأعمال فنية، أما القسم الأيسر فبها حُجرة كبيرة بها المكتب الخاص بالملك وأرفف تحمل كُتبًا وأرفف تحمل ملفات خاصة بالقرية، وحجرة ثانية مغلقة دائمًا لم نعرف ما تحتويه، وقد سماها الملك بالحُجرة الإلهية، يمتلك القصر سلماً يأخذك للغرف العلوية الخاصة بالنوم.

ترك ابن الملك أمه بصورة هيستيرية وصعد لحجرة أبيه وأجهش بالبكاء، كان شاباً وسيماً يملك من العمر 22 عاماً، له عينان بندقيتان وشعر طويل أسرع اللون يصل إلى شحمة أذنيه.

جلست زوجة الملك على الأريكة لدقائق ثم صعدت لابنها ودخلت الحجرة فاحتضنته، وأخذت تمسح دموعه، فقد كانت سيدة عجوزاً حكيمة يصل سنها 77

عاماً، ذات وجه أبيض متناثر عليه بعض من النمش البني، عينين خضراوين اقتربتا على البياض تحميهم بنظارة ذات سلسلة وشعر أسمر يتخلله الشعيرات البيضاء، تملك من الخبرة الحياتية في عالمهم الكبير الغريب.

- اذهب إلى قريتك فإن مدها \* (شعبها) يحتاج إلى حاكمها.

قالتبا بابتسامة ثم بصمت بقبلة على جبينه.

- لهم الله أعظم من حاكمها، لن أترك قرية أبي بعد موته إلى أن ينالنا الموت جميعاً" جف دموعه بيديه.

- لكن أباك لم يمُت" أعطته ظهرها.

فالتفت إليها وجهًا لوجه:

- لم يمُت!! ولماذا سمحنا بأن يضعوا فوقة التراب ويُدفن!

- نصف دفن.

- ؟!!

- مات إكلينيكياً.

- ولماذا لم نمت إكلينيكياً معه؟ أليست حياتنا الموت الموحد؟!

- نحن وليس أنت.

- ؟!!

- من في قريتنا سيموتون وأنت لست مِنَا.

- لست منكم!! أنا ولدت في هذه القرية؟! ولا أستطيع العيش بدونك وبدون أبي.

- ولكن هكذا حياتنا.

نزلت دمعة من عينيها وأكملت:



- نحن قرية ينزل علينا ما ينزل عليك وعلى قريتك، أنت استثناء منا، ونحن استثناء منكم، ومن باقي القرى المجاورة، أبوك لم يمُت إلا إكلينيكياً ودُفن النصف إشعاعاً بموتنا وفنا قريتنا قريباً.

بادل أمه دمعة، وأكملت قائلة بعد أن أعطته للمرة الثانية ظهرها.

- فاذهب إلى قريتك فالعمر لكم، وكل من في قريتنا فإن قريباً.

قلت درجة حرارة الحَجْرة فتحكم الصمت عليهم بعد تجمد الابن وأمه لثوان، ودخلت فراشات الصمت لتنشره في الحَجْرة للحظات.

هذا العالم غريب، يتكون من قرى، وهذه القرية إحداها، بالمثل القرية التي يحكمها ابن هذا الملك، وهذه القرية وغيرها لا يموت فيها أحد مُنفرداً، والسيطرة الوحيدة عليهم هو الموت الموحد لجميع من في القرية، فالشعب والحاكم وزوجته يموتون معاً في

آن واحد عندما يأتي دورهم في الموت، والناجي الوحيد هو الابن أو الابنة، وإلى أن يتحول موت الملك لهذه القرية من إكلينيكي إلى أبيدي سيموت كل من في القرية.

لملت الفراشات وريقات الصمت من الخجولة، وارتفعت درجة الحرارة وأزيل التجمد، والتفتت الأم لابنها الملك الصغير وابتسمت وسط دموعها ورفعت يديها تمسح دموعه وأكملت قائلة:

- سياتينا الموت الذي انتظرناه منذ خلقنا، سياتينا بعد حياة لم يتخللها نزاعات ولا حروب ولا ثورات، فاجعل موت قريتك يأتيها على هذا النحو.

مشت بعض الخطوات إلى شجرة غريبة الأطوار، وفتحت باباً صغيراً في ساقها، وأخرجت منه صندوقاً صغيراً مغلقاً في متناول اليد، مرسوماً عليه ظل لجسم إنسان في كُل جانب منه.



رجعت إليه وأمسكت بيديه ووضعت الصندوق في يده، وباليد الأخرى مفتاحاً غريباً من الوهلة الأولى تظنه ميدالية لرجل مجسم، ولكن هذا المجسم هو الوحيد القادر على فتح الصندوق.

- خذ هذا الصندوق ومفتاحه وغد إلى قريتك، فإنه من عصب إدارة حياتك فحافظ عليه، وحتى يأتيك نبأ فناء قرية أبيك وأمك فسيكون الصندوق قابلاً أن يفتح فافتتحه سريعاً، وأكرم شعب قريتك، إن لقريتك عليك حقاً.

تهياً ليتكلم، ولكن وضعت أمه أصبعها على فمه.

- لا تتحدث.

نزل منها ندى الدموع واحتضنا بعضهما بعضاً كاحتضان أوراق الوردة بعضها البعض.

\*\*\*

يجلس ابن الحاكم منفرداً في **الحُجْرَة** بعدها تركته أمه ليستريح، تتقاطر دموعه التي تُعکِر جمال **الحُجْرَة**، حجرة ذات أثاث مطعم بـ**اللَّامَاس**، كراسٍ ذات **أَجْنَحَة** ذهبية، **مَرْأَة** كبيرة دائيرية، حجرة واسعة مملوءة بأشجار ذات أغصان الغزيرة، تحتوي على حمام خاص، جلس يتذكر حديثه مع أمه ويتذكر مغزى مثل هذا الحديث لأبيه عندما كان يخبره في صغره بكيفية عالمهم وغايتها. فالموت بالجملة يُطْبِح بالقدي وليس بالمفرد، فكم فيك من دروس أيها الموت الذي لا مفر منه؟!، فعند قراءة كلمتك أو سمعها، بركاتنا بداخلنا يُحدِثنا حديثاً عنيفاً، خوفاً منك أم حُزْنًا على كوننا أغصاناً لم تثمر في حياتها خيراً، أم خوفاً على فراق من نحبهم.

يبادله الصندوق الموضوع على المنضدة بالنظرات، يلوح له بظل جسم الإنسان المرسوم على وجهه، يلتفت له الحاكم الصغير ويبادله النظرات ويطرح التساؤلات بشأنه، إذ يتخللها تذكر قرب موت أمه وقرية أبيه، فينسى هذه التساؤلات.

عند لحظة استصغر نفسه ووقف وقفة كالأشنام، وقف دموعه تماماً عن التساقط، قرر العودة إلى قريته لأنه أدرك أن شعبه يحتاج إليه، ولا فائدة من البكاء والدموع، فأمه أخبرته بما سيحدث لأن هذه طبيعة عالمهم، كما أخبره والده في صغره، قرر أن يعمل بنصائح أمه، ترك لها رسالة على السرير يخبرها بأنه سيتواصل معها لحين يأتي مصير القرية بأكملها من خلال الرسائل لا من خلال تواصل لا سلكي لعدم قدرتهم على ضبط آلات تليفون متقدمة للتواصل بين القرى على الرغم من صنعهم لأجهزة تواصل داخل القرية نفسها فقط، وسيتابع مع وزرائه المختصين بالعلاقات والأخبار الخارجية في قريته ليتلقي أخبار قرية أبيه.

جلس مرة ثانية للحظات لاستكمال قوته وإدراكه للوضع، ثم أخذ الصندوق والمفتاح وترك الحجرة، خرج من باب القصر للحديقة ومنها إلى البوابة الخارجية، ونظر لأعلى جبل الضمير المدفون فيه الملك الكبير وقال:

- حفظت ضميرك يا أبٍ، فسيحفظك جبل الضمير.

ثم أدار قبلته للعودة إلى قريته.

\*\*\*

في قرية الملك الصغير ابن الملك المتوفى، تحديداً في قصره الذي لا يختلف كثيراً عن قصر أبيه إلا أنه خال من التشققات وما زال جديداً وفخم البنيان - فهنا في هذا العالم الغريب كل حاكم في كل قرية يملك قصر يُشبه كثيراً باقي قصور الملوك في كل شيء - يستقبله خدام القصر بالتعازي والمواساة، تركهم الملك صاعداً إلى حجرته، بعد أن ترك لهم رسالة تصل لوزرائه ومستشاره الخاص، تلك الحجرة التي تشبه الحجرة التي كان يجلس فيها في قصر أبيه، وضع الصندوق على منضدة وسط الحجرة ووضع المفتاح في خزانته الخاصة، ارتدى ملابس أخرى أكثر راحة، ثم وقع بجسده على السرير كوقوع برج ضخم على الأبنية المجاورة، وذهب مع نفسه للتنزه في حديقة النوم.

\*\*\*

ثمطر السماء قطرات صغيرة من الماء، كما ثمطر قطرات كبيرة، وعندما تشتد فتبعد لنا ثلجاً، لكنها

اليوم ثمطر قطرات شديدة الحمار، أمطار دممية، قطرات كبيرة ذات لزوجة كبيرة، قطرات غاضبة تسقط بسرعة شديدة، تترك أثراً في الأرض، تُصدر صوتاً مدوياً كانفجار قنبلة.

يستقبلها الملك الصغير عارياً في إحدى طرق القرية، طريق شديد الاتساع والإضاءة، لا يوجد به أحد غير الملك، على جانبيه أشجار متلاصقة ذات أغصان متزاحمة لا تسمح لأحد التخلل عبرها، البرق والرعد يضيّفان للمشهد رعباً. كان الملك في حالة جنونية يستقبل الأمطار المحمّرة متالماً، يصرخ ويجري هيسترياً، يجري ويقع على وجه مستلقياً الأمطار المتجمعة أرضاً، لا أحد يسمع صراخه ليتجده بالاختباء، يجري بسرعة عالية ولا يتضح لهذا الطريق نهاية، كأن الطريق والمشهد خلق له خصيصاً لا تقاطعات مع طرق أخرى لهذا الطريق ولا تفرعات منه، وما كان في مخيلته إلا أن يفر هارباً إلى أي مأوى.

يجري إلى أن وصلت سرعته لسرعة الضوء أعلى سرعة في الكون، يجري حتى تلاشي كل شيء حوله،



فتلاشت أشجار جانبی الطريق.

يجري حتى رأى ظهره !!

يجري.

حتى توقف مذهولاً متسعة عيناه وفاتها فمه من الذي رأه، مشهد لم يكن في الحسبان، زاد من زعب الموقف، تراه فتتمنى الموت سريعاً، فقد رأى الملك ضفدعَا كبيراً أخضر اللون يحجب الطريق بفمه الأسود الكبير المفتوح، طريق قد انتهى بثقب أسود من فم الضفدع !! يتلاعب بلسانه الأحمر.

لاحظ اقترابه من الضفدع على الرغم من وقوفه، فنظر لرجليه فأدرك زحفهما من الأرض وأدرك الشيء الذي يلمس ظهره، فالتفت للخلف فرأى جداراً لا نهاية له الطول والعرض والارتفاع يدفعه ببطء شديد نحو الفم السوداوي للضفدع.

قاوم الملك حركة الحائط ولكن لا جدوى، استمر في المقاومة حتى نفذت كامل طاقته، فاستسلم لما يحدث



مستلقياً على ظهره، وصدره يعلو ويهبط في تسارع والجدار مستمر في دفعه نحو فم الضفدع.

دقائق واقترب الملك من لسان الضفدع فأغمض عينيه.

\*\*\*

طال الوقت ولم يحدث شيء، توقف المطر وساد الصمت، شعر الملك بأنه لم يعد يتحرك من مكانه، ففتح عينيه ونظر للجدار فلاحظ وقوفه تماماً ولا حظ كتابات على الجدار الأسود، كتابات في مربعات حمراء مكتوبة بخط أحمر شديد الأحمراء، فكان مملوءاً بمربعات مكتوب بداخلها كود ٧ لا، لم يدهش الملك هذه الكتابات، وحمد الرب على انتهاء المعضلة ونجدته.

رفع رأسه ونظر يميناً ويساراً، فلاحظ نفس المربعات بنفس الكود تملأ الحائط، فكر ملياً بما يعنيه هذا الكود ثم نظر للضفدع فلاحظ اختفاء لسانه الأحمر مع استمرار فتح فمه الذي يشبه الحفرة السوداء، فآخر

الارتياح، فأسند رأسه على الأرض فاتحًا عينيه، غير مصدق لما يحدث.

\*\*\*

بعد ثوانٍ. تحول لونه للون الأحمر الباهت، وكان جسمه يتطاول بشكل مستمر تجاه فم الضفدع وكان يشعر بألم شديد!، ألم شديد عبر عنه صرامة الم التواصل من أعماقه، يتمدد جسمه بطريقة غريبة، تطاول حتى دخل نصفه فم الضفدع في تباطؤ، فجأة ابتلعه ثقب فم الضفدع الأسود بأكمله مرة واحدة.

\*\*\*

في إحدى الغابات متقلبة المناخ، يقفز الضفدع قفزات طويلة، وبجانب شجرة قد آثرت النوم بدلاً من الوقوف لفظ الضفدع الملك وتركه وهرب بعيداً حتى اختفى من المشهد.

كان الملك مستلقياً على الأرض عارياً، وقد تحول لون جسمه من الأحمر الباهت للون الأخضر، وعندما أفاق

الملك قام وجلس القرفصاء أسفل شجرة طويلة وهو يرتجف بشدة، مال على يساره وتقى وأخرج ما بجوفه حتى تلاصقت بطنه بظهره، وقف يصرخ من الألم، ثم نزل على رقبتيه ناظراً للأرض صامتاً.

فجأةً.

تقلصت عضلات ظهره وانتفخ بطنه وتمددت رجلاه ويداه وأصابعه ولسانه واتسع فمه وأنفه وعيناه وتغيرت عضلات رأسه وانتفخت رقبته وبطنه، فقد تحول جسمه لجسم ضفدع أخضر اللون.

قفز الملك الضفدع المتحول تاركاً مكانه، تجول الغابة بسرعة شديدة وتسلق الأشجار العالية، قلت درجة الحرارة إلى ما يقرب من 15 درجة تحت الصفر، بدأ الثلج يتتساقط ويترافق، وقف الضفدع متصلباً وغطته كومة من الثلج فتجلط الدم بداخله وتوقف القلب عن النبض فلم يعد هناك دورة دموية ولا تنفس ولا حركة.

بعد سبعة أشهر ظهرت الشمس لأول مرة، وأذيب الثلج إلى ماء فظهر الضفدع بعد ذوبان كومة الثلج التي غطته وفتح عينيه، وسرى الدم بداخله بعد تجلطه وعاد القلب مرة ثانية للنبض وكتب له الحياة مرة أخرى، وبُشت الروح فيه بعد أن فارقته.

فالملك قد تحول لأحد أغرب نوع من أنواع الضفادع - الضفدع الحرجي - فإنه يموت موتاً حقيقياً فتتوقف جميع أعضاؤه الرئيسية كالقلب والرئة، فيتوقف عن التنفس ويتجمد عند ملامسته للثلج لشهور كثيرة، ثم بعد ذلك يعود للحياة بشكل طبيعي عند الإحساس بالدفء.

فكتب للملك المتحول الحياة مرة أخرى، فعاد الضفدع يقفز قفزات طويلة المدى في حيوية ونشاط ذاهباً لبركة مياه عميقه، قفز الضفدع في البركة واختفى عن الأنظار لفترة حتى استقرت سطح المياه بعد اضطرابها.

فجأة صعد الملك برأسه من مياه البركة بهيئته البشرية الطبيعية، أرجع شعره الطويل للخلف فظهرت ملامح وجهه بعينيه المتسعتين المحمريتين.

\*\*\*

استيقظ الملك من النوم بعينين مُحمريتين، مفروغاً... أمسك رقبته بيده وباليد الأخرى أرجع شعره للخلف فلاحظ أنهما مبلولان فنظر إلى يديه باندهاش فوجد قطرات ماء تساقط منها.

في عدم فهم لما يحدث جاءه فاصل من دقات على باب حجرته، استغرقت وقتاً طويلاً حتى استجاب الملك الصغير وصوت خادم ينادي:

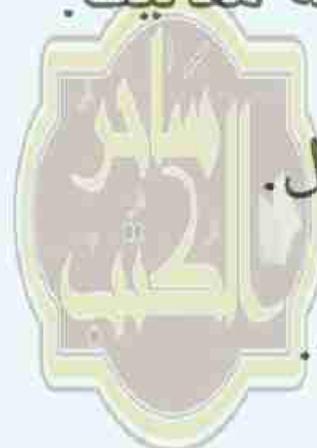
- مخاخيك\* (معاليك).

التفتت عيناً الملك في تباطؤ شديد نحو الباب.

كرر الخادم مناداتِه، فاستعاد الملك انتظام ضربات قلبه ثم استجاب:

- ماذَا؟!

- مخاخيك\*(معاليك) جاءتك رسالة من الوالدة باشا.
- ضعها أسفل الباب.
- حرس البوابة الخارجية للقصر يخبروننا بكينيين لامرأتين ثريدان مقابلة معاليك.
- اسماحو لهما بالدخول.
- أوامر معاليك ستنفذ.



انصرف الخادم، ومد الملك يده نحو زجاجة مياه وجذبها ليشرب فوقيت عيناه على الصندوق الذي أعطته إياه الوالدة باشا الموضوع على المنضدة وسط الحجرة، شرب حتى امتلأ بطنه ثم بدأت مناوشات العقل والقلب بسبب الحلم الذي راوده في رحلة التنزه في حديقة النوم، فقد كانت رحلة مُخيفة في إحدى حدائق النوم غير المرغوب فيها، فدائماً رحلات النوم لا يمكن اختيارها ولا يمكن التحكم فيها، فهي رحلات

عقلية ذاتية وتجارب غير مادية تحدث والشاهد الوحيد عليها هو صاحب الرحلة، فلدراسة الأحلام بطريقة دقيقة لا بد أن تكون من خلال حلم!، ذهب الملك إلى حمام الحجرة ليغسل وجهه وليستبدل ملابسه.



خرج الملك من باب الحجرة وأغلقه، تقدم بعض الخطوات إلا أنه تذكر الرسالة التي وضعها الخادم أسفل الباب، فرجع الملك وأخذ الرسالة وفتح الباب ودخل الحجرة ليضعها في مكان، فوضعها أسفل الصندوق الموضوع على المنضدة، ثم خرج من الحجرة وترك الباب مفتوحاً.

رأت عين الملك نازلاً السُّلْمَ كياناً لامرأتين على أريكة الضيوف، كلما اقترب تتضح له معالم الكيانيتين، وكلما اتضحت معالمهما غنى القلب ورقص له العقل.

كانتا امرأتين، إحداهما تصل سنهما إلى الأربعين، امرأة سوداء قصيرة، شعرها يتذبذب بجزجاته المموجة، لها أنف طویل، وفم متسع وأسنان صفراء لا تلتزم بمكانها

تشبه المعبد المهجور، فالصف الأسفل منعرج والعلوي  
فكان صفاً منظماً به أسنان وضروس بها كسور.

أما الثانية تختلف عنها كلياً، فكانت آية من آيات  
الجمال، عمرها بين العشرين والخامسة والعشرين،  
كانت جميلة، وجهها أبيض مُنيرًا، اللون الأخضر لعيينيها  
تملؤهما، عيناها وأنفها وفمها في تناسق تام يرتاح له  
المتأمل، شعرها طويلبني يتسلى في تناسق.

اقرب الملك، حتى وقف أمامهما، فوقفت المرأة  
السوداء واحتضنته وبكت، والأخرى جالسة ثمطر  
دموعاً متفاوتة.

أمسكها من يديها وأجلسها في هدوء، وأخذ يهدئ من  
أنفاسها، وعيناه تقع من حين لآخر على الجميلة  
الصغيرة، وعندما هدأت المرأة الكبيرة قالت بصوت  
متهدج:

- أنا سفنلا.

انتفضت الحجرة المظلمة **الموجود بها الأطفال**  
والجهول، انتفضت بعنف بلا رحمة، تبدلت أماكن  
الأطفال تلقائياً، صراخ عالي دوى في المكان سمعه من  
في السماء، نزف من بعضهم من بعض أماكن أجسامهم  
دم زاد ملبيهم الأحمر حمرة، وظل الشخص المجهول  
ثابتاً في مكانه لا هزة أثرت فيه ولا جروح بدت عليه.

\*\*\*

في أحد أهم مُنشآت القرية، مَشْفَى فَخْم صَمَمْه التَّصْمِيم الْإِلَهِي الذَّكِيُّ، مِن أَجْمَلِ الْأَعْمَالِ الْمَعْمَارِيَّةِ والمُدْنِيَّةِ فِي القرية، وَأَدْقِ الْأَعْمَالِ الْهَنْدَسِيَّةِ الْمِيكَانِيَّيَّةِ وَالْطَّبِيَّةِ الدَّاخِلِيَّةِ لَهُ.

تجلس فتاة حسناء أمام مكتبه تحت الأضواء المركزة الخاصة بالمكتب وسط بحر من الظلام الدامس، فتاة عشرينية طيبة عفيفة، تدعى (بلق)، تعمل طبيبة للقرية، يحبها جميع من فيها، ذات وجه مستدير أبيض، نثر عليه الخالق نمثاً بنياً زادها جمالاً ورونقاً، أنف منمق، وعيانان بضم على كل منها بقعة زرقاء، شعر ناعم ذهبي، ترتدي فستانًا أحمر ذا تصميم مدهش ينقسم إلى أربعة أرباع بشرط مطرز بالماض، تنقاوت درجات اللون الأحمر في كل ربع.

إذ وهي تطلع على بعض الأوراق، رن تليفون المكتب، فتركت ما بيدها، وخليعت نظارتها بهدوء ووقار ووضعتها على المكتب وتلقت سماعة التليفون:

- سلام مني إليك".

.....

- سأستقبلهم وسأرسل إليك بعضاً من شعب القرية  
فأعطيهم الجرعة.

- أخبرني السيد الوزير (فنا) وزير الجرعات أننا نريد  
المزيد من الجرعات الصالحة، وصلني امتناني له ولملك  
قريتنا المُبجل.

- صاحبتك السلام يا أخت (تئ).

انتهت مكالمة الطبيبة مع مركز جرعات القرية التي  
ترأسه الشابة (تئ) وهي في مثل عمر الطبيبة،  
وكانت تحبها الطبيبة وتثق بها، وهو مركز فخم المنظر  
والبناء، قريب من المشفى مكون من مبنيين متباينين  
 تماماً متجاورين مزودين بممر علوي للتنقل بينهما.

قامت الطبيبة من مجلسها وأشعلت أنوار الحجرة  
فطاردت الظلمة فكانت غرفة جميلة بيضاء في

أرضياتها وأسقفها وحوائطها، تحتضن مكتباً وكرسية  
الخاص وقد انغرى عليها اللون الأبيض أيضاً، فتحت  
الطبيعية باب الحجرة ذات الشقين يشبه الصمام  
المزدوج ونادت أحد مساعديها حتى جاء وأخبرته:

- بعد لحظات سيأتي من مركز الجرعات الجمع الذي  
أتم حقنهم، فأدخلوهم للحجرة المبطنة الأولى لنطمئن  
بفاعلية الجرعة.

- سيتم يا طبيبة القرية.

- وأخبر الذين جاؤوا طالبين الجرعة في الحجرة  
المبطنة الثانية بأنهم سيتجهون إلى مركز الجرعات  
بعد وصول الحاصلين على الجرعة.

- سيد...

- وأخبروا جميع الأحياء والأماكن والعائلات بل كل  
البيوت بل كل خلية في القرية بأن الغذاء الجديد  
سيصلهم بعد مقابلتي للملك والاطمئنان على صحة  
ال الطعام .

- سيتم يا طبيبة القرية، سلامٌ عليك.

- سلامٌ عليك وإليك، تفضل.

ترك المساعد الطبية بعد أن انحنى لها تعظيمًا، ورجعت الطبية إلى مكتبها، جلست تفكر وتحاطب نفسها في حال قريتها، وما يلزم منها من استكمال عملها بجد ومهنية لثزيد من عمر قريتها، فطبيعة عالمهم أن كل بيت من شعبها لا بد أن يتم وقايتها وتغذيتهم وإعطاؤهم الجرعة كل فترة وإنما فسيصابوا جميعاً بالمرض ثم الموت، وذلك سيؤثر على عمر باقية القرية وسيلحقهم الموت الموحد، لذلك تنتشر ناقلات المشفى في القرية في كل الأماكن لأخذ الطالبين في العلاج أو الجرعة المستدامة إلى المشفى وتنتشر ناقلات أخرى حتى تنقل لهم الغذاء الصالح الذي يدخله الملك لقريته بواسطة وزيره السيد (م فلا) وزير الطعام والشرب ويعالجهم بواسطة طبيبته طبية القرية.

استغرقت الطبيبة لحظات في التفكير، حتى جاءت فراشات دارت حول رأسها ولململت أوراق التفكير والتأملات، وعادت الطبيبة لما كانت تفعله بأوراق مكتبها.

\*\*\*

- أنا سفنلا عمتك، أخت أبيك، وهذه ابنتي (توهش).

جاءت فراشات بسرعة كبيرة ونشرت وريقات الدهشة على وجه الملك، فإنه عاش طوال حياته بدون عمّة، ولم يتذكر في صغره بأن كان له عمّه رآها وزارها وزارتهم، ولم يُجيئ له أبوه وأمه بمعلومة يوماً بأن له عمّة.

- لأن بيمنا خلاف قديم،

قالتها بلؤم، رد الملك متتعجبًا:

- بين من؟!

- بيبني وبين أخي. أبيك.

- لكن لم أقل شيئاً يدعى إجابة كهذه!

قالها الملك متوجباً.

- ولكنني عرفت ما يدور برأسك فاختصرت وقتنا.

ضاق عينا الملك من الدهشة والاستغراب من الحديث، وتغيرت مسارات نظراته إلى الجميلة الصغيرة، فكان ينزل منها دمعات رقيقة، أرجع نظره إلى سفنلا ودار برأسه أسئلة كثيرة وقال:

- وما هذا الخلاف؟!

- لقد طال عليه الزمن، وليس لذكره فائدة وأخي وقريته ماتوا جميعاً.

- ماذَا؟! وكيف عرفتي؟!

قالها مُندهشاً بصوت عالٍ.

جاء خادم قاطع الحديث وأخبر الملك بأن أحد أعضاء وزرائه السيد (رضنلا) أحد مسؤولي العلاقات والأخبار

الخارجية جاء بخبر هام، فأشار له الملك بأن يستأنفه لحين أن ينتهي، ولكن الخادم أشار له بأهمية الخبر وتعلقه بالوالدة باشا وقريتها، نظر الملك إلى السيدة العجوزة في اندهاش حين سمع لقب أمه وقرية أبيه، فاستأذنها إلى أن يرجع لاستئناف الحديث.

بين صفين من الحراس أمام الباب الداخلي للقصر، في حديقته الخضراء ذات الأشجار المتناثرة ذات الأغصان والأفرع الطويلة والغزيرة، وقف الوزير محدثاً الملك:

- لقد انتهى عمر قرية الملك الكبير.

تمالك الملك نفسه أمام الحرس الموجود حتى لا يظهر ضعفه، وعرضت أمامه مشاهد من فيلم ذكرياته الأخيرة مع أبيه وأمه، ثم نظر للخلف باتجاه مدخل القصر متعجبًا للسبق الإخباري الذي قالته السيدة الجالسة بالداخل، أرجع نظره للوزير وقال:

- أمر بأن تدفنوا القرية كلّها وأن تعلوا منسوب سطحها لأعلى قمة جبل الضمير.

- سيئتم، والبقاء لله.
- تفضل.
- دخل الملك إلى قصره منفعلًا حتى يكمل حديثه مع سفنلا.
- هذه أخبار بأن الفناء أصاب قرية أبيك؟.
- قالتها كسابقة لبداية الحديث.
- من أين عرفت بأن قرية أبي قد فنيت أيتها المرأة.
- قال الملك بغضب.
- نظرت سفنلا له بعينين تذرفان دمًا، وأرهبت الصغيرة من غضب الملك.
- إنك تحمل من أبيك غضبه.
- ترك الملك لجام الحديث منفعلًا وأطلق أحوال صوته اهتزازات عالية سمعها خدام القصر مضطربين.



- ما لهذا البرود في الحديث؟!، من أين عرفت بهذه الأخبار؟!!، وما الدليل على إنك أخت أبي وأنه لم يأت لي سابقاً بهذه العمة؟! أقسم بالذي خلقني وكنت وما زلت أشرف خلقه سأسجنك مدى عمرك إن لم تأت لي بإجابات لهذه الأسئلة.

احمر وجه الصغيرة خوفاً وازداد تساقط دموعها.

مسحت (سفنلا) دموعها واستعدت للحديث:

- رجوعي في هذا التوقيت هو معرفتي من أمك الوالدة باشا بما حدث لأخي وأنه على قرب من موته وفناه قريته، كنت على خلاف مع أبيك بسبب الميراث، وانقطعت علاقتنا واتصالنا ببعضنا البعض، فرحت بعيداً حزناً، ولكن كنت على اتصال دائم مع أمك، وكانت لا تخبره باتصالنا خوفاً من غضب أبيك، جئت حتى أطمئن عليه وأراه قبل أن تدفنوه نصف الدفن.

استعادت عيناهما مطر الدموع وأكملت قائلة:

- وعندما وصلت لقرية أبيك أدركت بأن الموت الموحد  
وصل لقرية أخي قبل وصولي.

أكملت بصعوبة وسط انهمارها في البكاء:

- وأمك كانت تذلني عليك وعلى قريتك حتى أقف  
بجانبك بعد أن يصيّبهم هذه المصيبة وأنا هنا الآن  
حتى لا تكون بمفردك وحتى لا تكون بمفردي كما عشت  
في أيام أبيك.

مسح الملك وجهة بيديه الاثنين وظهرت عليه  
علامات التشتت، ساد الصمت للحظات حتى هدأت  
أنفاسه وحتى ينقطع مطر الدموع للسيدة وابنتها،  
ولكن ما زال يفكر ويعتقد بأن هناك حلقة مفقودة، أم  
أن الحال الذي فيه هو الذي جعله في هذه الحالة،  
لماذا لا يصدق بأن سفنلا عمتها؟ لماذا هذا التضارب  
الفكري؟! أليس بحاجة لشيء من رائحة أبيه وأمه؟!  
أليس بحاجة إلى شيء من الاحتواء من أقرب الناس  
إليه؟!.



طلبت الصغيرة بأن تذهب إلى الحمام حتى تغسل وجهها، فنادى الملك إحدى خادمات القصر حتى تذهب بها لمكان أقرب حمام للقصر.

أخذ الملك يهداً ويصالح سفنلا ويحكى معها بعطف وود، وخرج بها لحديقة القصر وجلسا على مقعد وسط الأشجار، وأخذ يسألها عن أحوالها وعيشتها القديمة بعيداً عن قرية أبية.

\*\*\*

- هذا هو الحمام.

- ممتنة إليك. شكرًا.

دخلت الحمام وذهبت الخادمة لاستكمال عملها.

\*\*\*

الملك جالس في حجرة مكتبه منفرداً، كانت حجرة متعددة جميع جدرانها تحتوى على أرفف بها كتب، حجرة تحتوى على مكتب فخيم كبير، يجلس الملك على كرسي له أجنحة يتطلع إلى أحد الكتب.

دق الباب، فسمح للطارق بالدخول.

- تفضل مستشاري العزيز.

قام مبتسمًا لمعانقة مستشاره الخاص، فقد كان في مثل عمر الملك، وجه قمحاوي يرفع علامه الابتسامة باستمرار، شعر قصير أسمرا اللون، حكيم في كلامه وأفعاله، يبدي الرأي الصائب دائمًا، كانت علاقته الشخصية بالملك قوية، أخ لم تلده الأم، يحبه الملك ويتبادلان الحب.

قال المستشار مبتسمًا:

- سلام على من غاب عنا فقدنا، على من أهملنا شرِّدنا،  
على من حفظنا حفظناه ويؤثر فينا ولا نؤثر فيه،  
قائدنا إن كان الأفضل وقائدنا إن كان الأسوأ، نشتهي  
شهوتنا فيلزمنا بشهوته، والبقاء لله لا لوالديك.

ابتسم الملك ابتسامة واسعة.

- تفضل بالجلوس أيها المستشار الفيلسوف.

- وإن شئت الدقة فالفيليسوف المستشار.

ضحك الملك، فمستشاره دائمًا هو الوحيد الذي يخرجه  
من عالم الأحزان، جلساً لوقت طويل وتحدثاً كثيراً في  
أمور قريتهم وقرية الملك الكبير.

وحكي له الملك الحلم الذي راوده.

- .. فاستيقظت مفروغاً وكانت يدي مبللة تسقط منها  
 قطرات مياه.

أخذ المستشار نفساً طويلاً رافعاً حاجبيه وطرح لغة الصمت للحظات ثم قال:

- غريب عالم الأحلام!! فما هو إلا قاعات سينمائية تذكرتك لها الأعمال واهتمامات العقل قبل الإقبال على النوم فتدخلك واحدة من هدة القاعات!

- أريد تفسيراً لهذا الحلم.

- لا أحد في القرية على استطاعة لتفسير الأحلام كما تعرف.

- لكن...

- لا أحد يستطيع، إلا واحداً.

- من؟!

- ملك يحكم قريتنا ولا يستطيع أن يحكم أحلامه.

- دعنا من فلسفتك الآن!.

- أنت.

- !!؟

- أنت الوحيد القادر على تفسيره.

- كيف؟!

- لا أعلم!

- ترك لي الفنجان فارغاً وتقول لي أشرب؟!

- حقاً، لا أعرف.

دخلت فراشات الصمت من شباك حجرة المكتب المفتوح لتنشر وريقات الصمت للحظات، فأغلق الهواء الشباك، فخُبس الصمت في الحجرة ورسم لنا موجة من التفكير تهاجم الملك والمستشار.

فتح باب الحجرة بهدوء ودخل خادم بيده صينية مصنوعة من الذهب عليها فنجانان لمشروب غريب أحمر اللون، فأنزلهما الخادم على المنضدة ثم ذهب

تارِكًا الباب مفتوحًا فلملت الفراشات وريقات الصمت وخرجت مسرعة من الباب قبل أن تنطلق الأحلال الصوتية للملك بترددات عالية قائلًا بعنف:

- أغلق الباب.

رجع الخادم معذرًا ثم أغلقه.

ابتسم المستشار وأردف قائلًا:

- الفنجان مملوء الآن ، فاشرب.

ابتسم الملك وعرض شفتيه من مداعبة المستشار.

تقدمت اليدان لرفع الفنجانين بعد أن وضعتا في كل فنجان شيئاً غريباً يشبه كرة صغيرة بيضاء وزرقاء، فرشف الملك رشفة وتناسى الحلم، وحكى للمستشار عن عمه التي جاءته ومعها ابنتها الجميلة، وأوضح له استغرابه للأمر لأن أباه وأمه لم يخبراه في يوم من قبل بأن له عمه، وأوضح للمستشار الخلاف الذي أقيم بين أبيه وعمته طبقاً لكلامها.



- انقطاع المعلومة من أصحابها هي أخرى بعدهما".

- وهذا الذي يدهشني بعدم إخباري ايها من أبي وأمي.

- فما ذا فعلت معهما.

- أُعطيت لهما بيتاً تسكنان فيه بعيداً عن القصر.

- رفقاً بها فلعلها عمتك.

- فإن لم تكن فبسيدة عجوزة أنجبت وردة الياسمين.

- ابنتها جميلة.

ناظراً للسقف الم incurvato.

وَجْهُ الْمُسْتَشَارِ وَجْهُهُ لِلْسَّقْفِ أَيْضًا نَاظِرًا بِطَرْفِ عَيْنِيهِ  
لِلْمَلِكِ مُبْتَسِمًا وَقَالَ بِدُعَابَةٍ:

- الحُب شهدٌ في البداية.

نظر له الملك مبتسمًا ناسيًا كل ما ألمه من فناء قرية أبيه، والحلم المخيف، وأعطى كل اهتمامه للموقف، فكان كعاص الساحرة توهش الآن، وأكمل المستشار:

- آخره شم الأفاعي.

تغيرت ملامح الملك وعدل رأسه ونظر للمستشار وغض شفتيه، ثم هجم عليه الملك وامسكه برأسه ضاحكاً قائلاً:

- من لامني في الخبر يرمي بسهمه يا سيادة الفيلسوف ضمير القرية.

ضحكاً، وحاول المستشار الإفلات منه وقضيا وقتاً ممتعاً في المكتب بين أرفف الكتب.

\*\*\*

تنشر في طرق القرية عربات تجُر خزانات كبيرة بداخلها مياه نقية، توزع على القرية في كلّ بيت دون مقابل مالي، فهذا العالم لا يتعامل مع المال وعملية المقايسة تكون من خلال عمل أهل القرية فيها والإنتاج مقابل توفير الغذاء والمياه والعلاج لهم، فكانت تقوم العربات بالسير البطيء ويمشي بعض من العمال وراء كلّ عربة، يقفون عند كلّ بيت ويمدونه بالماء الكافي، وكانت تسير في كلّ شارع كم كبير من العربات حتى يضمنوا إمداد جميع البيوت بالماء، وكانوا يقومون بكلّ هذا بسرعة رهيبة، وإذا نظرت من أعلى لترى كلّ شارع فسترى سلسلة من العربات تسير خلف بعضها وكان المشهد يكون شريان نهري كنهر النيل، وكان المشرف على عملية التوزيع أحد وزراء الملك الخاص بتوزيع ونقل الماء والغذاء، وكان اليوم هو توزيع المياه.

ثُقِّام عملية التوزيع بطريقة منظمة جدًا وعادلة، وكلّ عامل يقوم بدوره لمساعدة المحتاجين للماء، وبينما

نحن على ذلك إذ ارتفعت أصوات تطلب النجدة، كانت أصوات عالية جدًا من بيت من بيوت أحد الشوارع الموجود فيها الوزير، كان البيت قد تم توزيع عليه المياه وتقدمت العربات للبيوت التي تليه، فالتفت الوزير للوراء وقال بصوت لم يسمعه أحد:

- إلهي.. نعوذ بك الآن من شر التائج.

ثم جرى متوجهًا إلى هذا البيت ومن ورائه العمال، دخل البيت ورأى سيدة عجوزة تتآلم على الأرض ماسكة بطنهما وابنتهما تبكي، وتطلب النجدة.

\*\*\*

وبينما يتبادل الملك ومستشاره الضحك والنكات يرن جرس تليفون المكتب، فتقدم الملك ليستجيب له مبتهجاً ووجهه معلن راية الابتسامة.

- سلامٌ.

- .....

- كيف؟!

منفعلاً وتبدلت راية وجهه معلناً الغضب يتخالله الخوف، وقف مستشاره واقترب من الملك.

.....

- أين المكان؟!

- انقلوهم إلى مشفى الطبية في التو، وأوقفوا عملية توزيع المياه.

- سأتي حالاً.

ألقى سماعة التليفون، وأمسك يد مستشاره بعنف وخرج به من الحجرة لباب القصر جريأاً منه وزحفاً من مستشاره.

- ما الأمر؟!!

- بيت من البيوت التي أتمت توزيع الماء عليها مصاب الآن.

- سيؤثر علينا جميعاً ان لم يعالجوها سريعاً!
- اذهب إلى مشفى طبية القرية سينقلونهم إلى هناك، سأبدل ملابسي وسأحلقك سريعاً.. هيا أسرع أسرع.
- إلهي.. نعوذ بك الآن من شر النتائج.

قالها المستشار بصوت غير مسموع وهو خارج من القصر مسرعاً.

أطلقت الأحوال الصوتية للملك منادياً جميع الخدام، أمر بعضهم بإعداد عربته الخاصة لحين ينتهي من استبدال ملابسه، وأمر البعض الآخر بتلقي الرسائل القادمة وعدم السماح لأحد بدخول القصر في غيابه خصوصاً السيدة العجوزة التي جاءت وقالت إنها عمتها، صعد الملك الشّلم متوجهاً لغرفته العلوية الخاصة، دخلها سريعاً، وأخرج ملابسه الرسمية وارتدتها.

تذكر الملك رسالة الوالدة باشا، ولم يتذكر مكانها، بحث عنها قليلاً وسرعان ما تذكر أنه وضعها على المنضدة

أُسفل الصندوق الصغير الذي أَعْطَتْهُ لِهِ الْوَالِدَةُ باشا، فالتَّفَتَ إِلَى الْمَنْضُدَةِ الَّتِي تَتَوَسَّطُ الْحُجْرَةِ الْمَلَازِمَةِ لِشَجَرَةِ حِيثُ الرِّسَالَةِ الَّتِي تَحْتَ الصَّنْدُوقِ، فَاقْتَرَبَ مِنَ الْمَنْضُدَةِ فَلَمْ يَجِدْ الصَّنْدُوقَ وَلَا الرِّسَالَةَ، أَمْعَنَ النَّظَرَ فِي الْمَنْضُدَةِ فَوُجِدَ وَرْقَةٌ صَغِيرٌ جَدًّا أَحْرَفُهَا غَيْرُ مُنْتَظَمَةٌ تَعْلَنُ عَنْ قَطْعَهَا مِنْ وَرْقَةٍ أَكْبَرَ - الرِّسَالَةَ - مَكْتُوبٌ عَلَيْهَا كَلْمَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَطْ هِيَ (سفنلا).

\*\*\*

يخرج الملك من الحجرة نازلاً للشّلّم منادياً بعصبية خدام القصر، تجمّهروا مسرعين على بعد خطوات من أول درجة للشّلّم ورؤوسهم متذلّية لأسفل إعلانًا احترامهم للملك وإشعاراً بالإحساس بحدوث كارثة.

- من صعد لحجرتي حتى ينظفها اليوم؟!

منفعلاً.

لم يجب أحد.

كرر الملك بغضب:

- من صعد لينظفها، كان بها صندوق ورسالة لم أجدهما؟!

- لا ندخل حجرة مخاخيك إلا عندما تأمرنا.

قالها أحد الخدام بصوت منخفض.

ألقى الملك منديلاً كان بيده وقال:

- "اغربوا عن وجهي".

فانقضوا مسرعين لعملهم، استكمل الملك آخر درجات السلم نزولاً، وقف وسط صالة الاستقبال يفكر ملياً، بيده تصطحب اليه الأخرى خلف ظهره ووجهه متطلع إلى أعلى، مخاطباً نفسه، أين الصندوق؟ فلم يتبق من الرسالة إلا قصاصة ورق عليها اسم السيدة العجوزة، شك الملك في أمرها كما كان أول الأمر.

رن تليفون الملك الخاص، فأخرج له من جيبه وكان المتصل مستشاره الخاص.

- ما الوضع في المشفى.

- كل شيء على ما يرام أيها الملك.

- الحمد إلى واجدك وخالقي.

- السيدة سفنلا التي حكىت لى عنها هي التي أصيّبت، وشفتها طبيبة القرية قبل تأثير الحالة فينا جميعاً.

- سفنلا!!

- نعم، وطبيبة القرية أعلنت لنا بأن المياه صالحة ولليست السبب لما جرى للسيدة سفنلا.

- بلغ وزير نقل المياه والغذاء باستئناف توزيع المياه.

- جاري.. طبيبة القرية تريد الاطمئنان على الغذاء الذي سيوزع على الأهالي.

- كما تعلم، لم نقم بصفقة الغذاء حتى الأن نظراً للخلافات مع الجانب الآخر.

- لكن...

- لا تحضر عندي إلا ومعك هذه السيدة وابنتها.

- لماذا؟

حکى له الملك عن اختفاء الصندوق والرسالة وما تبقى منها من قصاصة مكتوب عليها سفنلا، ولم يدخل أحد البيت إلا هي وابنتهما بعدما جاءتا من قرية أبيه.

- سفنلا في رسالة الوالدة باشا، مممممم، فإن دل فإنه يدل على شيئين، الأول إما الوالدة باشا كانت تريد أن تخبرك بحقيقة وجود لمعاليك عمه، والثاني قد تكون الوالدة باشا ت يريد أن تحذرك من شيء.

تمهل الملك وأخذ نفسا طويلا ثم قال:

- أرجح الأول إن كان الصندوق موجودا، والثاني ما دام الصندوق غير موجود.

- سنأتي إليك بها.

- في الانتظار.

\*\*\*

طاولة طويلة تضم اجتماعا لأحد وزراء القرية - الوزير الخاص بالغذاء والمياه - مع لجنة متخصصة لحل

مشكلة تأخر صفقة الطعام عن القرية.

- تمت صفقة المياه الصالحة والآن يتم توزيعها بواسطة وزير التوزيع.

قالها الوزير وشرب من كوب موضوع أمامه ثم أكمل

- لكن يوجد خلاف مع السوق الذي اتفقنا معه نظراً لقلة الغذاء عندهم واتفاقهم مع قرية أخرى.

- وماذا سنفعل؟!

قالها أحد الحاضرين.

- لا بد أن نخرج مخزوننا من الغذاء الذي حفظناه لهذه الظروف، ونبحث عن سوق أخرى نتفق معها.

- لكنه ليس حلّا!!

أحد الحاضرين.

- إِذَا فُقِلَ لَنَا حَلًا!!

آخر من الحاضرين.

- لماذا اتفقت السوق مع قرية أخرى غيرنا؟!! ألم نتفق معهم مقابل سفر بعثة من قريتنا تقرب عددها من الألف لمساعدتهم!! إذا فلماذا يغدرون بنا؟!

أحد الحاضرين قالها منفعلاً.

- القرية الأخرى ستبعث لهم بعثة ضعف ما اتفقنا معهم عليه.

قالها الوزير.

- سنعاني قلة الطعام في قريتنا، وهذا سيؤثر علينا جميعاً، ومن المحتمل أن يُراوضنا الموت الموحد، يا لحظنا البائس وعمرنا القصير! قالها أحد الحاضرين.

رد الوزير قائلاً:

- هذه مغالطة رجل القش!، ولا تُحل المعضلة والمشكلة بالتفكير في نواتجها، تُحل فقط بالتفكير في أسبابها.

شعر المتحدث بخجل من رد الوزير.

- فما قرارك أيها الوزير.

وقف الوزير وأعطاهم ظهره قائلاً:

- سأذهب إلى الملك وسأخبره بأننا سنخرج المخزون ونعطيه وزير النقل والتوزيع، وسنبحث عن سوق أخرى نتفق معها.

\*\*\*

يجلس الملك على الأريكة المقابلة لباب القصر رافعا يديه يداعب ذقنه مطروقا في التفكير، على يمينه يقف جميع وزرائه ما عدا وزير النقل والتوزيع لأنّه يقوم بعملية التوزيع في هذا التوقيت، وعلى يساره يقف خادمان من خدام القصر، فوق كل واحد منهما فراشة تسقط عليه وريقات الصمت.

فتح باب القصر بواسطة أحد الخدام، فدخل مستشار الملك الخاص وبجانبه طبيبة القرية ووراءه صفان

متبعادان من جنود القرية بينهم سفنلا التي تستند على كتف ابنتها، تقدمت الطبيبة وانحنت للملك احتراماً، فلم تلقي اهتماماً من الملك، ونظر لمستشاره وسأله.

- أين وزير النقل والتوزيع.
- أمرته باستكمال عملية التوزيع كما أمرت أيها الملك.
- عظيم.

وقف الملك وأشار للجنود بالخروج، واقترب من السيدة العجوزة وقال لها:

- وإن كنتِ مُتْ فهذا كان سيؤثر فينا جميعاً ويصيّبنا الموت الموحد؟! أم كان سيؤثر في القرية التي كنتِ تعيشين فيها؟!، وإن كنتِ قبل ذلك مستقرة في قرية أبي، لماذا لم تموتي معهم؟!.

قالها الملك ناظراً إليها نظرة حادة مداعباً ذقنه بيده.

تحكمت السيدة في نفسها وتحررت من كتف ابنتها،  
احمرت عيناهَا واتسعتا وتحدت الملك بنظراتها الأكثر  
حدة ثم قالت له:

- لأنني سفنلا.

\*\*\*

انعدام تام للصوت والحركة في الحجرة المملوءة  
بالأطفال.

اشتدت أنوار الحجرة حتى تبين الإغماء على الجميع  
بمن فيهم المجهول، وانتفضت الحجرة مرات متفاوتة  
لأعلى ولأسفل، ارتجت يميناً ويساراً بعنف شديد،  
مرات كثيرة من الاهتزازات المتفاوتة حتى إفاقة  
جميع من فيها صارخين، ثم عادت الأطفال إلى  
مقاعدهم باكين وأعاد المجهول هيبيته.

\*\*\*

دار نقاش تحدّ بين الملك وسفنلا:

- لم أمت إلا لنفسي ولا أعيش إلا لنفسي لا أحد يتأثر بي ولا بموتي حتى وإن كانت ابنتي، عشت في قرية كثيرة فنيت ولم تتأثر بهم، لا أعلم كيف، ولكن هذه الحقيقة، أعيش في أي مكان مطمئنة، أحبني الخالق فخلقني مطمئنة.

- ويخلق ما لا تعلمون!

- ويخلق الذي به يأخذ والذي به يعطي.

- فالذي به يأخذ ويعطي هو أشرف خلقه!

- صدقت أيها الملك، فأنا وسيلة الأخذ والعطاء.

غير الملك وجهته ونظر إلى ابنة سفنلا وقال لها:

- أين الصندوق والرسالة؟!

ردت سفنلا:

- أي صندوق!!

**كرر الملك سؤاله ولم يهتم بسفنلا:**

- أين الصندوق الذي قمت بسرقته؟

قطبت توهش حاجبيها، وردت امها:

- ما لهذه الحدة في الكلام؟!!، أترانا لصتين؟!، كيف تتهم ابنة عمتك بصندوق شرق بهذه الحقارة؟

لكمها على وجهها أسقطها أرضاً، أسرع المستشار والوزراء بسحب الملك بعيداً عنها، وانحنت ابنة سفنلا ممطرة دموعاً حتى تعيد هيبة أمها وتساعدها على الوقوف كما نهضت إليها طيبة القرية تساعدها، هدأ المستشار الملك، أSENTت توهش أمها سفنلا وتقدمت أمام الملك وهي تبكي وطبقت ورقة بكفيها ورمته بها ورفعت يديها تمسح دموعها ورجعت إلى أمها تسندها.

أشار الملك إلى الورقة وقال بصوت عالٍ:

- كيف تجرئين على فعل ذلك؟!!

قالت سفنلا بصوت منخفض متهدج:

- افتحها واقرأها.

تناولها المستشار وفتحها وأعطى الملك، قرأها الملك، فقد كانت رسالة من الوالدة باشا لسفنلا جزء من نصها:

"السلام على أخت زوجي، رسالة تصليينها لابني لأنه حدث مكروه في وصول رسالتي إليه.

أما بعد،

لا أم ولا أب لك بعد اليوم، لكن لك رب فأطعه واحفظ قريتك ولك عمة إن جاءتك فأكرمها وعوّضها عن حياتها السابقة، ولك ابنة عمة فتزوجها.

بعدما انتهى الملك من قراءة الرسالة، جلس على الأريكة نادما على ما فعله لسفنلا، اتجهت مستندة على كتف ابنتها إلى باب القصر لتخرج، وضع الملك يده على رأسه ولام نفسه لضرب سفنلا، لاحظها الملك وهي تغادر.



- جعلتك تلوم نفسك على ما فعلته.

همسها المستشار في أذن الملك وأكمل:

- هكذا ترى ؟

جلس المستشار بجانيه وما زال يهمس في أذنه:

- خلقت ممطئنة؛ فموتها لا يؤثر إلا فيها.

نظر له الملك بعينين حمراوين وقال:

- إني ظلمتها.

- من الممكن.

- أتراها صادقة ؟

- أراها لوامة جعلت ملك قريتنا المبجل يندم على فعل بدر منه.

نظر الملك للأرض ثم قال:

- انهض وأرجعها.

نهض المستشار سريعاً بعد أن ابتسم للملك وربت على كتفه.

رفع الملك عينيه حتى أدرك وقوف الوزراء وطبيبة القرية، كانت الطبيبة واقفة في خجل غير مصدقة للموقف وما حدث فيه من عنف، كما لو أول مرة رأت معركة يدوية في هذا العالم، الموت الموحد يمنعهم من التطاول والعنف على بعضهم البعض، فالذي يُصيب الفرد سيؤثر في حياة الباقيين، فكانوا جميعاً يعيشون في سلام لا أحد يضرب أحدها أو يعنفه على الرغم من أن الملك يملك حراساً يحرسونه، لكنها قلوب الملوك والرؤساء غير الصالحة تدفعهم لما هو لا يعقل، فهم معدومو الثقة بأحد! فكان الموقف مدهشاً للواقفين، مر وقت حتى تكلم الملك:

- اذهبوا فسنؤجل الاجتماع.

قالها للوزراء.

- من الممكن أن تذهبي انتي أيضاً أيتها الطبيبة.

- لكنني أريد أن أطمئن على صحية الغذاء الجديد.

- أخبرتها بعدم اكتمال الصفقة لكنها أصرت أن تأتي إليك محدثة. قالها المستشار متقدماً من الخارج وبجانبه سفنلا وابنته.

- أخبرك، فلماذا أتيت؟!

قالها الملك.

- لكنه تأخر وسنصاب جميعاً بالجوع!.

- وزير الطعام أخبرني بأنه سيخرج المخزون حتى نتفق مع صفقة أخرى بعدها سنستدعيك للاطمئنان عليه.

صمت الملك برهة، ثم وقف وأكمل:

- كيف أحوال عمتى سفنلا أيتها الطبيبة؟

ابتسم المستشار كما ابتسمت سفنلا وابنتها وسط دموعهما، فتقدم الملك وقبل رأسها ويديها.

- جعلت ملکنا يلوم نفسه لأول مرة.

قالها المستشار لسفنلا.

نادى الملك أحد الخدام وطلب منه تجهيز الطعام، ابتسم الوزراء والطبيبة لاسترجاع المياه إلى مجراها وهموا بالخروج، رن تليفون أحد الوزراء وقد كان وزير الصرف.

فاستجاب للمتصل:

- كيف؟

منفعلاً.

نظر إليه الجمع الموجود في اندهاش.

..... -

- سأـٰتي، سـٰتي، ابـٰذلوا قـٰصاري جـٰهـٰدـٰكم كـٰي تـٰنـٰهـٰوا الأـٰمـٰرـٰ.
- انتـٰهـٰى من المـٰحـٰدـٰثـٰة واتـٰجـٰهـٰ لـٰلـٰمـٰلـٰكـٰ.
- ماـٰذـٰا حـٰدـٰثـٰ؟!
- اـٰسـٰدـٰدـٰ تـٰامـٰ أـٰيـٰهـٰ الـٰمـٰلـٰكـٰ فـٰي مـٰخـٰرـٰجـٰتـٰ الصـٰرـٰفـٰ وـٰسـٰيـٰؤـٰدـٰيـٰ  
إـٰلـٰى تـٰلـٰوـٰتـٰ تـٰامـٰ لـٰلـٰجـٰمـٰيـٰعـٰ إـٰنـٰ لـٰمـٰ نـٰلـٰحـٰقـٰ الأـٰمـٰرـٰ.
- أـٰغـٰمـٰضـٰ الـٰمـٰلـٰكـٰ عـٰيـٰنـٰيـٰهـٰ وـٰأـٰخـٰذـٰ شـٰهـٰيـٰقـٰ طـٰوـٰيـٰلـٰ، وـٰتـٰحـٰكـٰمـٰ عـٰلـٰيـٰ  
غـٰضـٰبـٰهـٰ وـٰقـٰلـٰ:
- أـٰخـٰرـٰجـٰوـٰ الـٰلـٰاتـٰ الـٰخـٰاصـٰةـٰ بـٰالـٰصـٰرـٰفـٰ وـٰأـٰنـٰهـٰوا الأـٰمـٰرـٰ سـٰرـٰيـٰعـٰ.
- الـٰلـٰاتـٰ الـٰصـٰرـٰفـٰ غـٰيرـٰ مـٰوـٰجـٰوـٰدـٰ فـٰي الـٰقـٰرـٰيـٰهـٰ أـٰيـٰهـٰ الـٰمـٰلـٰكـٰ.
- ماـٰذـٰا !!!!!!!؟!
- يـٰقـٰولـٰوـٰنـٰ لـٰيـٰ إـٰنـٰهـٰمـٰ لـٰمـٰ يـٰجـٰدـٰوـٰهـٰ.
- وـٰمـٰ الـٰعـٰلـٰمـٰ أـٰيـٰهـٰ الـٰوـٰزـٰيـٰرـٰ؟!

لم يُجب الوزير وأطرق مفكراً، قال المستشار بصوت لم يسمعه أحد:

- إلهي. أعود بك من شر النتائج.

- في القرية التي كنت أعيش فيها، كانوا يضعون حبوبًا في حجم نواة التمر في إحدى بلاءات القرية وكانت تقوم بحل مشكلة انسداد الصرف، وكانت الحبوب توزع لكل بيت وعند إصدار صوت بوق في القرية يخرجون الأهالي ويضعونها في البلاءات.

قالتها سفنلا، واندهش الجمع الموجود بعدما انتهت .

- وكيف نأتي بمثل هذه الحبوب؟!

قالها الوزير بعدما اتجه بالقرب منها.

- كيف نأتي بمثلها يا أخت أبي؟

أخرجت ابنة سفنلا تليفوناً غريب الأطوار وأعطت أمها إياه، أخرجت رقمًا منه وقامت بالاتصال، استمرت

الاستجابة لبعض من اللحظات تبادل فيهم الملك والمستشار والوزراء الواقفين النظرات

- السلام على في قرية عشت فيها.

- تالله أفضل الأحوال.

..... -

- طلب أريدهولي جزيل الشكر.

دهش الملك من طريقة الحوار لسفنلا فكأنما تحدث نفسها.

- حبوب فواره ثنجد من الانسداد.

..... -

- قرية ابن أخي.

..... -

- قريةٌ يُستحيل بناءً مثلاًها من جماد المواد، ويُمكن بناءً مثلاًها من عدم الوجود، على أرضها مصانع مُنتجة وتنقية وتجديد، تموت بمن فيها بالموت الموحد، سماوتها هي السماء الثامنة ولا تستطع فيها الشمس، فشمسها خلف سمائها، تظهر عندما يموت من فيها، في مصر تستقر، بين طنطا والإسكندرية منبعها.

سمع الجميع صوتاً يُشبه صوت ضوضاء الطائرة، اندهش الملك والمستشار من هذا الصوت الغريب، فهو غريب وجديد على عالمهم، لم يسمعواه من قبل، نظر الوزراء للملك غير فاهمين.

أكملت سفنلا:

- صوت محلقاتك، اسمعها.

- سلام إلى يوم الدين.

انتهت سفنلا وأعطت التليفون ابنتهما، وأوضحت لهم بأنها كانت تتحدث مع امرأة تشبهها كثيراً، سكنت معها في قرية قبل مجئها إلى هنا، وطلبت منها بعض من

**الحبوب** هذه، وأوضحت لهم بأن هدة القرية كانت متطورة في آلياتها لحل مشكلات القرية، متطورة في الآلات، في الطرق والشوارع، صنعت محلقات صغيرة تطير لأعلى وتنتقل بسرعة، ولكل بيت هناك يملك محلقة، وكانت المحلقات فيها ميزة معرفة المكان بسهولة، و قالت:

- وهذا هو صوت المحلقات.

أكملت لحظات:

- لقد انتهى الصوت، إذا فالحبوب ستكون أعلى **الجبل** المجاور للقصر (جبل الضمير).

فقد كانت القرية تشبه قرية الملك الكبير أبي ملك هذه القرية، في القصر والطرق والشوارع، في المصانع وطرق إخراج الصرف، حتى قصر الملك، لكن كل هذا كان جديداً المنظر على عكس قرية الملك الكبير، وكانت تملك جبلاً مجاوراً للقصر أطلق عليه الملك

**الصغير جبل الضمير، كما أطلق عليه الملك الكبير في قريته.**

دخل حُرَاس القصر مُسرعين في أيديهم آلات تُشبه البنادق حتى يطمئنوا على الملك لاستغرابهم من هذا الصوت، أشار لهم الملك بنزول آلاتهم الحربية وطلب منهم الصعود للجبل حتى يأتوا بما أنزلته الم حلقات، فانطلقوا مُسرعين خارج القصر حيث الجبل.

تساءل باندهاش أحد الوزراء الواقفين، كان وزير الاتصالات والمراسلات:

- كيف تستطعين مراسلة أحد خارج القرية؟ فالمراسلة بين القرى بالرسائل الورقية، أما داخل القرية الواحدة فتكون من خلال التليفون لعدم قدرة علماء قريتنا صنع جهاز لراسلة القرى بعضها ببعض؟

- كما قلت لكم، قريتنا التي كُنت أعيش فيها، فيها الغريب الكثير.



أعجب الملك بالقرية التي أشارت إليها سفنلا بما فيها من تطور وألات غريبة مفيدة.

بعد لحظات جاء الحراس بسبع حقائب سمراء اللون وطبع فوق اللون الأسمر لكل حقيبة مربع كبير باللون الأحمر مكتوب بداخله 7 لا، فتعجب الملك و تذكر حلمه والجدار الأسمر الذي كان يملؤه نفس هذه الكتابات بنفس اللون الأحمر!!

نظر الملك لمستشاره متعجباً، ثم نظر لوزير الصرف وقال:

- خذ هذه الحقائب واذهب لإنهاء مشكلة انسداد مخرجات الصرف سريعاً.

أومأ الوزير برأسه.

ثم قال الملك لباقي الوزراء:

- اذهبوا لعملكم فستؤجل الاجتماع.

لم يتبق إلا المستشار وطبيبة القرية وسفنلا وابنتها، طلب الملك من الطبيبة أن تبقى لمتابعة سفنلا حتى الاطمئنان النهائي عليها، فجلسوا جمِيعاً، واعتذر الملك لسفنلا عن الذي حدث ولام نفسه كثيراً.

\*\*\*

اصطحب وزير الصرف مجموعة من الجنود الأقواء ودار بهم في أنحاء القرية، فتحوا بعض من غرف البلاعات المتنوعة ووضعوا فيها بعضاً من الحبوب الموجودة بالأكياس، عندما كانوا يضعون واحدة كانت تحدث فوراً عنيفاً للحظات.

ثم ذهب الوزير بالجنود إلى العمالة عند أماكن المخرجات في جنوب القرية على حدودها، فعند وصول الملك تجمع العمال حوله سائرين عن ما الذي سيفعلونه لحل هذه المشكلة، فلم يجدهم الوزير وتقدم حتى يرى هل انتهت مشكلة الانسداد للمخرجات، لكن ما زالت منسدة حتى الآن، وقف معهم الوزير لوقت طويلاً يشرح لهم ماذا فعلوا بحبوب السيدة سفنلا،

وعند الانتهاء من حديثه مباشرة سمع الجميع صوت خروج شيء من مخرجات الصرف، تقدموا جميعاً ليروا هل عاد الأمر لما يحب أم لا، فرأوا خروج الصرف من المخرجات و إنتهاء حالة الانسداد للمخرجات، فهتفوا جميعاً وتعالت الأصوات وتقابلت الأحضان.

- الحمد لله.

اتصل الوزير بالملك حتى يطمئنه:

- سلام على أشرف خلقه.

- كل شيء على ما يرام، لقد انتهى الانسداد بفضل حبوب السيده سفنلا.

.....

\*\*\*

- "الحمد للخالق، أبلى ثم فرج". أغلق الملك التليفون، أخبر الملك الموجودين بانتهاء معضلة الانسداد بفضل

الحبوب، فأمسك بيد سفنلا وشكرها على ما فعلته كما شكرتها طبيبة القرية ومستشار الملك.

- تحمل من أبيك غضبه، ومن أمك حنانها،  
قالتھا سفنلا مبتسمة.

ضحك الملك وضحك الجمع الموجود، جلسوا جميعاً يتكلمون ويضحكون لوقت طويل حتى صفت النفوس.

قضوا جميعاً وقتاً من البهجة والسعادة، استسلم الملك لعائلته التي عوضته عن أبيه وأمه، أطلق الملك لسانه في سعادة قائلاً:

- عمتني.

نظرت له سفنلا مبتسمة

- أريد أن أطلب منك الزواج بـ توهش.

اتسعت ابتسامة سفنلا، وخجلت توهش، ابتسم المستشار ورفع رأسه لسقف القصر المُقعر وقال بصوت لم يسمعه أحد:

- إلهي. نعوذ بك الآن من شر النتائج.

تغير وجه طيبة القرية إلى الأحمرار، ونظرت إلى الأرض في حزن، وقفت الطيبة واستأذنتهم حتى تعود لعملها في المشفى، طلب منها الملك في ترجى أن تبقى حتى لا تصاب سفنلا بمكروه حتى تلتحقها الطيبة، جلست طيبة القرية ثانية وشد ذهناها بعيداً، تبعثر الحبيب فيحب ليجد نصفه، فقد كانت تحب الملك ولا تستطيع أن تخبره، كانت تُريد زوجاً، كانت خائفة من نواتج إعلان حبها، لم تكن خديجة حتى تخبره، فعاشت كعيسى على أرض الله.

- أريدها زوجة لي.

- وأريدك زوجاً لها.

قالتها سفنلا مبتسمة.

ابتهج قلب الملك وتفتحت براעם وجه الوردية وأعلنت عن نفسها.

- شهوة أم عطف؟.

تكلمت ابنة سفنلا ناظرة للأرض، فقد كان أول كلام صدر منها حتى مجئهما هذه القرية.

- تالله حُبٌ من أول لقاء يا ابنة عمتي.

دارت ابنة سفنلا وجهها خجلاً، احمر وجه طبيبة القرية، ونزلت دمعة فارقت عينيها في سلام كإحساسها بفارق أمنيتها بالزواج بالذي أحببته، قامت الطبيبة من مقعدها وأخذت دموعها بيديها وأصرت على الرجوع للمشفى حتى تستكمل عملها، أذن لها الملك وطلب منها أن تأتي من حين إلى آخر حتى تطمئنه على سفنلا، أومأت الطبيبة وهي شاردة الانتباه، مشت حيث مدخل القصر، دارت ثانية ورجعت خطوات حيث الملك الجالس، فقد تذكرت قلبها الذي كسر فرجعت

لتحمله وقالت لهم مبتسمة رغم احمرار وجهها وما يدور بداخلها:

- مبارك لكما الزواج.

شكرها الملك، ثم خرجت مسرعة من القصر، مشت في حديقة القصر حيث البوابة الرئيسية، كان يستقبلها الهواء بلطف حاملاً أوراق الأشجار، يتطاير شعرها الذهبي فيتناثر كل خصلة في اتجاه، لا أحد معها يمنعها من البكاء إلا الهواء، فكان إذا سقطت دموع بدأ على تشتها وتجفيفها سريعاً، نظرت إلى السماء المضيئة ضوءاً خافضاً تختبئ من ورائها الشمس، فقد شبّهت حالها بهذه الشمس التي سمعوا عنها ولم يروها، كانت شمساً مكسوفة فلم تعلن عن نفسها فكانت الطبيبة كهذه الشمس لم تعلن عن حبها.

\*\*\*

أقيمت الزيارات ومدت أفرع الأنوار في حديقة قصر الملك، والآن تعلو أصوات الطبول وتُغنِي لها فراشات وترقص لهما أخرى، تستقبل البوابة الخارجية الضيوف، الابتسامة والبهجة تملأ المكان لاستقبالهما بعد لحظات أجمل عروسين لهذه القرية، لحظات وُنُفِخَ في البوّاق إشعاراً بقدوم الملك وعروسه، خرج الملك من القصر للحديقة وبيده عروسه - ابنة عمته - وبجانبها أمها، كان الملك في أبهج صورة، يرتدي بدلة سوداء حالقاً شعره الطويل، وكانت زوجته آية من آيات الجمال مرتدية الفستان الأبيض، وقف جميع الحاضرين لحفل الزفاف وصفقوا لها وأطلقت الزغاريد، تقدم مستشار الملك الخاص حتى يستقبل العروسين وهنا الملك واحتضنه كما هنا زوجته ثم أخذهما لمكانهما الخاص في الحفل، وتقدمت سفنلا للجلوس في الصفوف الأولى مبتهجة وسعيدة بزواج الشريف بشهوته!

كانت طبيبة القرية جالسة في الصفوف الأخيرة مع الشابة المسئولة عن مركز الجرعات، فقد كانت تعلم حب طبيبة القرية للملك فقد حكت الطبيبة لها كثيراً وأفضت بما في قلبها، فكانت الطبيبة حزينة في جلستها فكل شيء قد انتهى وصارت عيناها تفضحانها من حين لآخر بدموعة تخفيها مسرعة حتى لا يلاحظها أحد.

بدأ الحفل بجلوس الملك بجانب زوجته وتعالت الزغاريد وعادت الطبول تعلن عن نفسها فارتفعت لها أصوات الطرب ومضى وقت طويل قضاه الجميع الموجود في سعادة وبهجة ومن فوقهم فراشات تمطر على الجميع علامات التعجب والاستغراب!!، قامت طبيبة القرية من مقعدها فنظرت لها صاحبتها بعدم فهم وتقدمت للأمام حيث الملك وزوجته وهنأتهما على الزواج، ثم التفتت وخرجت من حدقة القصر فقامت صاحبتها الشابة لتلحقها وخرجت وراءها، لاحظ الملك خروج شابة مركز الجرعات وراء الطبيبة مسرعة فسكتت بسمة وجهه، وقطب حاجبيه،

فتقدمت فراشة تضرب بجناحيها مسرعة في اتجاه عينيه حتى وقفت على أنفه فضحك لها الملك، وتطاولت يد زوجته حتى تبعدها عنه ثم احتضنت كتفه فابتسم لها الملك.

\*\*\*

عينان ثرثران مطر الدموع دون أن توقفها يد الطبيبة، تمشي مسرعة متوجهة لمشفى القرية، سمعت دقات أقدام مسرعة تتقدم خلفها فلم تهتم، سمعت صوتاً يناديها من صاحبتها الشابة فلم تلتفت ومضت مسرعة، تقدمت صاحبتها مسرعة حتى أمسكت بها ووقفت أمامها مباشرةً.

- نصحتك بـألا تأتي!

لم تهتم وأفلتت منها وتقدمت.

- حقاً، إنك أضعف من في قريتنا كما يقولون.

وقفت الطبيبة عندما سمعتها، فتحركت صاحبتها  
باتجاهها ووقفت أمامها وقالت:

- لا ثبالي بالأحزان، لكن اجمعيها حتى تبني لك قلباً  
جديداً لتحفظيه داخل صندوق من حديد.

لم ترد الطبيبة وتركت المكان وغادرت مسرعة.

\*\*\*

- أترین هذه الشجرة؟

قالها الملك لزوجته مُشيرًا لشجرة مُميزة تجمع فوقها  
فراشات مُتعددة الألوان.

- نعم. إنها جميلة جدًا.

- لكنك أجمل منها.

احمر وجهها خجلاً، ثم أكمل الملك:

- سنسميها شجرة عصب الحب بيننا.

- ولماذا عصب حبنا؟!.

- لأنها شجرة لا يمكن لأحد أن يصل لجذورها فلا يستطيع خلعها، وكلما قطعها أحد تنمو مسرعة بعد وقت قليل فإنها من نوع خاص ومميز.

أمسك يدها وأكمل:

- "حبي لك.. كلما انقطع فسينمو مرة أخرى سريعاً.

تورد وجهها وأدارته للجهة الأخرى، تقدمت لهما السيدة سفنلا وقالت لهما:

- من الممكن أن أشارككم حبكما؟.

ضحكا وأومأ الملك بالموافقة.

نفخ البوق إشعاراً بانتهاء الحفل، فقام الملك وأخذ ييد زوجته ورفع اليد الأخرى يشكر الضيوف على قبولهم دعوة الحفل، ثم أخذ زوجته واتجها بقبلتها للقصر

ومن ورائهم سفنلا ومستشار الملك الخاص. وانتهى الحفل وغادر الضيوف.

\*\*\*

توقف المجهول في حجرة الأطفال عن الحكي للحظات، تقدم وسط الأطفال حتى لاحظ نمو رؤوسهم بالشعر المفهمر، تحسس الملك على رؤوس بعضهم والأطفال قلقين منه، ثم قال لهم:

- تزوج الشريف من نفسه، تزوج جنداً من جنود سفنلا ولم يتزوج جنداً من جنوده.

- أخذته الدنيا بعيداً وتركته ثم رجعت حتى تأتي بغيره، وضع بنفسه قيوداً حدودها اللانهائية وأقنعته نفسه بلذة الlanهائية للقيود!

رجع المجهول إلى مكانه ثم أكمل:

- اطمئنا.. فالقادم أسوأ.

اهتزت الحجرة بعنف ودلت فيها صارخة قوية.

\*\*\*

بعد عام.

يتناول الملك الطعام على مائدة طويلة مع زوجته والسيدة سفنا، يتبادلون الحديث والضحكات والذكريات، ومن حين إلى آخر يأتي خادم ويضع أطباق طعام.

دخل أحد الحراس وأخبر الملك بقرب قدوم وزير الطعام والمستشار، فأمره الملك بدخولهما على الفور عند قدومهما.

انتهوا من تناول طعامهم وشكروا الخالق على هذه النعم، جلسوا على الأريكة يتناولون الفاكهة ويتبادلون الحديث، دخل وزير الطعام وتقدم إليهم وألقى عليهم التحية:

- سلام على أشرفنا، سلام على زوجة أشرفنا وعمته.
- سلام إلى وزيري.

قالها الملك مبتسمًا ابتسامة صفراء وأكمل قائلاً:

- ما أخبار صفقتنا الجديدة؟! لقد اقترب مخزون طعام قريتنا على الانتهاء.

- معذرة ملك قريتنا.

قالها واضحًا وجهه أرضاً وأكمل:

- لم تكتمل الاتفاques مع السوق الجديدة.

وقف الملك غاضبًا وانفعل قائلاً:

- عام كامل ولم نتفق مع أي سوق من الأسواق!

اقترب الملك منه وأكمل قائلاً:

- ألم تر.. هذا سادس اتفاق نفشل فيه!

- بل أراها نتائج غير متوقعة، وليس فشلاً.

قالها مستشار الملك متقدماً إليهم من باب القصر

مبتسمًا، ثم قال بصوت لم يسمعه أحد.

- إلهنا.. نعوذ بك من شر النتائج.

ثم ألقى عليهم السلام، فقامت سفنلا من مقعدها وقالت:

- من الممكن أن نأتي ب الطعام من قريتي التي كنت أعيش فيها.

- كيف؟!

- كل بيت في قريتنا القديمة كان له مخزون خاص به من الطعام، كان يكفي أهل البيت لأعوام عدة تصل إلى الألف عام.

أكملت ابنة سفنلا كلام أمها قائلة:

- فكنا نخرج جزءاً من كل بيت ونساعد القرى المجاورة ونعطي لهم من مخزون بيotta دون مقابل ودون علم حكومة قريتنا.

نظروا جميعاً لبعض في اندهاش، ثم تلقت سفنلا جاهز الاتصال من ابنتهما وقامت بالاتصال:

- السلام على في قرية عشت فيها.

- تالله أفضل الأحوال.

- طلب أريدهولي جزيل الشكر.

..... -

- طعام يكفي لقرية عددها كمثل قريتنا لأعوام قادمة.

..... -

- قرية زوج ابنتي.

..... -

- قرية وُجدت منذ خلق آدم.. ثم فنيت.. ثم أوجدها الخالق مرة ثانية، في مصر تستقر.

..... -

سمع الجميع صوت ضوضاء كالأصوات التي سمعوها من قبل، أصوات محلقات تعلو فوق جبل الضمير، لكنه كان أكثر ضوضاء من قبل، اندهش الملك والمستشار من تكرار الموقف، نظر الوزراء للملك غير فاهمين لما يحدث.

- صوت محلقاتكم، اسمعها.

.....

- سلام إلى يوم الدين.

انتهت سفنلا من الاتصال، وأوضحت لهم بأن المحلقات كانت متجهة لقرية أخرى ولو لا اتصالها في هذه اللحظة لم يحصلوا على الطعام إلا بعد فترة، وقالت لهم بأن المحلقات تضع الآن الطعام على جبل الضمير، فقد استمر صوت المحلقات لوقت طويل لكثرة المحلقات ولكترة الطعام المُحمل.

دخلت مجموعة من الحراس وأبلغوا الملك بما يحدث فوق جبل الضمير والمحلقات التي غطت الجبل



بصناديق كبيرة، فخرج الملك من القصر مع الحراس ومن ورائه الوزير والمستشار و سفنلا، اتجهوا جميعاً لناحية الجبل، فرأوا صناديق كبيرة جدًا قد غطت الجبل بأكمله، فقد كان لون كل صندوق أسمراً على كل وجه من أوجهه مربع باللون الأحمر مكتوب بداخله (7 لا)، فعندما وقعت عين الملك على الكتابات، نظر إلى مستشاره في اندهاش.

- بداخلها الطعام.

قالتها سفنلا.

نظر لها الملك ثم أمر الوزير بأن ينقل الصناديق لخزانة الطعام الخاصة بالقرية.

\*\*\*

تجلس طيبة القرية في حجرتها تطلع على بعض الأوراق حتى جاءها فاصل إعلاني من خادمها يدق الباب، فقامت الطيبة وفتحت له.

- لقد تمت صفقة الطعام يا طبيبة القرية، وتنظر عربة وزير الطعام بالخارج للاطلاع عليه.
- أخبرهم بقدومي.

\*\*\*

يتجلو الملك مع مستشاره في شوارع القرية للاطمئنان على أحوالها وأحوال أهلها، يدخل بيوتاً عشوائية ويطمئن على من سكانه، رن تليفون الملك فاستجاب الملك للمتصل:

- سلام على اخت أبي وأم زوجتي.

..... -

- ما الذي يحدث؟!

قالها الملك متتعجبًا من الضوضاء ومن صوت سفنلا العالي.

- سأتي الآن.

رجع الملك إلى القصر سريعاً بعدما أخبر مستشاره بأن يستكمل الجولة بدلاً منه، فعند وصوله رأى جدالاً عالي الصوت بين زوجته وأمها سفنلا وبين طبيبة القرية، ارتفع صوت الملك:

- ما الذي يحدث؟!

- اطلعت طبيبة القرية على الطعام وجاءت لمعاليك سائلة من أين جئنا بهذه الصفة.

قالها الوزير في هدوء:

- جاءت تتهمنا وتقول إن الطعام فاسد.

تعالى صوت سفنلا.

- جاءت تتهمنا بأننا نريد موتكم.

تعالى صوت زوجته.

- الطعام غير صالح وسنموت إن قمنا بتوزيعه على القرية.

قالتها طبيبة القرية ناظرة نظرة حادة لسفنلا.

- وكيف تجرئين على علو صوتك وتشورين في قصري؟!

قالها الملك للطبيبة.

تحدىك الطبيبة الملك قائلة:

- نشور ونغضب عند الحق، نثور ونغضب لأجل قريتنا،  
طعام فاسد جاء عن طريق فاسدة كما أخبرنا الوزير!!  
لا نع...

غضب الملك ولم يتركها تكمل حديثها واقترب منها ثم  
تطاول عليها وضربها في وجهها أسقطها أرضا.. قامت  
الطبيبة غير مبالية بما حدث، واقتربت من الملك وجهها  
لوجه وقالت له بغيظ:

- تحتاج ثورة على النفس، وأنا الذي سأقود هذه  
الثورة.

وابتسمت في وجهه ثم غادرت القصر.

- حقيرة.

قالها الملك.

- إنها حقّاً حقيرة وثيرد السوء للقرية.

قالتها زوجة الملك.

- كيف غير صالح والكود (7 لا) أحمر ولم يتحول للون الأسود؟! قالتها سفنلا.

تعجب الملك عندما ذكرت الكتابات التي رأها في حلمه ثم رأها على حقائب الحبوب وصناديق الطعام، فاتجه لسفنلا وسألها:

- ماذا تعنيين؟!

- ما دام الكود الخاص بقريتنا القديمة (7 لا) أحمر اللون فإن المنتج يظل صالح، وإذا تحول للون الأسمر كلون الصندوق فيكون المنتج غير صالح.

- أهذا الكلام صحيح؟
- قالها الملك لزوجته.
- صحيح، كمثل الحبوب التي أنهت انسداد المخرجات فكانت العالمة ما زالت حمراء.
- إذًا، فأبلغ وزير النقل والتوزيع بتوزيع الطعام على القرية بأكملها. قالها للوزير.
- أوما الوزير برأسه ثم انصرف خارجًا من القصر، جلس الملك على الأريكة حتى يهدأ ودار حديث طويل مع سفنلا حول طبيبة القرية.
- انتهى المستشار من الجولة وجاء لقصر الملك و ند دخوله قال للملك.
- القرية على ما يرام.
- سنصدر قرار بخلع طبيبة القرية من منصبها وسنعين طبيبة بدلاً منها.



**قالها الملك.**

- لماذا؟!

حکى له الملك ما حدث باستفاضة ثم أردف المستشار  
قائلاً:

- وهل يوجد طبيبة غيرها في قريتنا حتى نستدعيها  
لهذه المهمة؟!

- زوجتي.

ذهب المستشار وصمت برهة ثم قال:

- على الرحب والسعة، كما ترى يا ملك قريتنا.

\*\*\*

"غريب يجد السير نحو حماه"

وأنت حمى الملهوف يا الله

يصارعه في رحلة العمر أربعة

قايل وإبليس ونفس وأشباه".

" محمد عبدالحميد الوصيف "

\*\*\*

خرجت الطبيبة من القصر غاضبة لما فعله الملك وخائفة على مستقبل القرية، ذهبت إلى المشفى وجلست في مكتبها طويلاً تفكر فيما تستطيع أن تفعله حتى تتصدى لهذا الطعام الفاسد قبل توزيعه على القرية، قامت بالاتصال بصاحبتها المسئولة عن مركز الجرعات واطمأنّت على المجموعة المتلقية للجرعات ثم طلبت منها الطبيبة أن تأتي للمشفى لأنها تُريد أن تحدثها في أمر مهم.

وقت طويل حتى وصلت مسؤولة مركز الجرعات للمشفى وعندما سالت عن الطبيبة أدركت عزل الطبيبة من وظيفتها وتعيين بدل منها وأخبرها العاملون في المشفى بأن الطبيبة قد رحلت عن المشفى ورجعت إلى مقرها القديم في القرية، فتوجهت إليها في بيتها القديم، وعند وصولها دقت الباب لعدة مرات فلم يستجب لها أحد فلاحظت أن الباب مفتوح ويحتاج فقط لأن تدفعه يد، فدفعته ودخلت في هدوء فلم تر أحداً فتقدمت إلى أن اجتازت الصالة ومشت في ممر يأخذها إلى حجرات البيت، تقدمت في هدوء تضع أذنها على كل باب تمر به حتى لاحظت أصوات تخترق أسفل الباب المقابل لها في نهاية الممر فتقدمت في حذر وأدركت أيضاً أن الباب لم يغلق غلقاً تاماً ويحتاج إلى يد تدفعه، فأخذت نفسها طويلاً ثم دفعته دفعة واحدة فتبينت لها الطبيبة وهي واقفة وسط الحجرة مائلة بجسدها على منضدة عليها لوحة بيضاء كبيرة تخطط عليها لشيء.

- تأخرت.

قالتها الطبيبة ووجهها لم يتغير مساره، فما زالت تكتب في اللوحة.

لم تتحدث صاحبتها وظلت واقفة عند الباب متتعجبة من الطبيبة ومن أنوار الحجرة الغريبة، ثوانٍ، ولاحظت ما هو مكتوب على الحائط خلف الطبيبة فقد كتب عليها (ثورة على النفس).

\*\*\*

جحظت عين المجهول في حجرة الأطفال وتققطبت جبته لما رأه وبلغ ريقه بصعوبة، توقف عن الكلام، فقد انقسموا الأطفال وأنشؤوا ممّا في الحجرة في نهايتها شجره كان قد رأى مثيل لطلعها قبل ذلك، نظر لها المجهول للحظات كما نظر لها الأطفال غير فاهمين.

نظر للأطفال مرة ثانية ببطء شديد وأكمل:

\*\*\*

أخذ الملك زوجته وذهبا إلى المشفى حتى يريها المكان ويخبرها بكيفية الشغل وأليته وأخذها بجولة

للمشفى بأكمله انتهت بمكتبها في المشفى، أعجبت زوجة الملك بالمكان وبمكتبها فجرت سريعاً على المكتب حين رأته وجلست على الكرسي.

- المشفى فخم وجميل.

- أصبح فخماً بوجودك.

قالها الملك.

ابتسمت ثم قالت:

- أتطلع لمساعدة القرية بوجودي.

- فقد امتلاء المكان بوجودك، كما امتلاء القلب بحبك.

زادت ابتسامتها وقامت من مقعدها وقالت:

- إذا. قد بدأ العمل، فدعنا نتكلم في أمر مهم، دعنا نتكلم في القرية وعلاج المشفى التقليدي.

- نتكلّم.

- في قريتنا التي كنا فيها كانوا يستخدمون علاجًا يضخونه في الهواء يتنفسه من في قريتنا بدلاً من أن يأتوا للمشفى ثم يبعثون حتى يتلقوا جرعات العلاج في مركز الجرعات.

- ثم؟

- ثم نأتي بهذه الجرعات ونضخها في الهواء، سنتستخدم مجهوداً أقل لإعطاء الجرعات للأهالي وبسرعة أكبر، وهو ذو فاعلية جيدة ويضمن استمرارية للعلاج أطول من الجرعات التقليدية.

- وكيف نأتي بهذه الجرعات؟!

- كل بيت في قريتنا القديمة كانوا يملكون أنابيب من هذه الجرعات، كنا نضخ أنبوبة واحدة في الهواء عند إصدار صوت بوق الخاص بالجرعات.

- ما زال السؤال دون إجابة، كيف نأتي بهذه الجرعات؟!

- أمي سفنلا، سخبرها وسنأتي بالجرعات من قريتنا.
- إذاً. فنأتي بهذه الجرعات ونطور علاج قريتنا تحت إشراف طبيبتنا الجديدة.
- ضحكت وقالت:
- وسنضم مبني مركز الجرعات للمشفى ونخزن فيه الأنابيب.
- إذاً. سنعزل شابة مركز الجرعات من عملها ، وسأخبر الوزير الخاص بالجرعات وأخبره بأن يقوم بوقف صفقة الجرعات الجديدة، فإنها تكلفتنا الكثير من المجهود.
- وأنا سأتصل بسفنلا الآن حتى تقوم لنا بهذه المهمة.
- \*\*\*
- ثورة!!
- نعم ثورة على الملك قبل أن نموت جمیعاً.



- أتعتقدين أن ثورتك ستنجح؟!
- أحمق من يعتقد أن الثورة تهزم.
- وماذا ثريدين مني؟
- مساعدتك.
- لا أستطيع.
- لماذا؟!
- غير مقتنعة بثورتك.
- كيف؟!
- وقفت مسؤولة مركز الجرعات ثم اتجهت خارجة من الحجرة قائلة في غضب:
- تخططين لكل ذلك انتقاماً وليس حفاظاً على القرية، انتقاماً لعدم قدرتك أن تحصلي على الزواج بالملك



وانتقاماً بعدهما عزلك من المشفى، ثورتك لن يأتي من ورائها إلا الخراب.

غادرت بسرعة وتركت البيت، وقالت الطبيبة بصوت منخفض:

- سامحِكَ اللَّهُ.

عادت إلى الكتابة والتخطيط مرة ثانية، ظلت فترة طويلة في غرفتها حتى انتهت، خرجت من بيتها في نفس الوقت الذي كان فيه يوزع الطعام على بيوت القرية، كانت تدخل جميع البيوت وتنصح الأهالي بألا يتغذوا على هذا الطعام لأنه غير صالح وكانت تدعوهن لثورتها وكانت تتلقى ردود أفعال مخيبة للآمال، فقد أحب الشعب التزام البيوت ما دام أطعمنهم الملك ووفر لهم العلاج!، لم تيأس الطبيبة، فكانت ترك بيئاً وتدخل آخر حتى تناصحهم، وتلقى مجيئاً لثورتها، فقد كان خبر عزلها من المشفى قد انتشر بين الناس انتشار النار في الهشيم، فكانت تتلقى نفس رد صاحبتها المسؤولة عن مركز الجرعات بأنها ت يريد الانتقام لهذا،

فبدأ تقلل آمالها حتى انقطعت كأن الأمل انتحر بينما الانتحار لم ييأس، فعاش للأمل حتى ينتحر!! ظلت الطبيبة تتجول حتى وصولها لأشهر حي - رابعة رقم اثني عشر - حدث بينها وبين وزير النقل والتوزيع وعماله الذين يوزعون الطعام شجاع كلامي وتعالت الأصوات فتجمعت أهالي القرية فاستغلت الطبيبة الجمع المتجمهر ونادت بصوتها:

- هذا الطعام فاسد جاء من فاسدة فلا تأكلوه،  
سيدخلون لنا ما هو أسوأ من ذلك، لا بد من ثورة  
لتصدي لمن يريد فساد قريتنا، جاءت امرأتان لقريتنا  
لم نعرف عنهما شيئاً، فلا بد من طرددهما، يتحكمان في  
قريتنا وتركهما الملك واستسلم لهما وانشغل وسينشغل  
أكثر بشهواته، فقد سيطرت عليه نفسه، وامتلاء قلبه  
بالشهوة وسئلزمه بها، وأصحاب الشهوات في الوحول،  
وأصحاب الطاعات في النعيم.

رجع الملك وزوجته إلى القصر فكان في استقبالهما سفنلا والمستشار، وقد كان وجه المستشار جامداً حاد النظارات قد تخلى وجهه عن ابتسامته.

- أنا بباب الجرعات موجودة أعلى جبل الضمير.

قالتها سفنلا

- عظيم، شكرأ لأم زوجتي.

قالها مبتسمًا ثم اتجه لزوجته، وقال:

- فماذا نفعل بهم الآن؟

- ننقلهم إلى مركز الجرعات، ومن هناك نقوم بضخ بعضهم في الهواء.

قام الملك بالاتصال بوزير الجرعات وأخبره بأن يأتي ليتسلم الجرعات، وينقلها لمركز الجرعات ليقوموا بضخها من هناك، فعند انتهاء الملك من اتصاله اتجه لمستشاره وقال:

- اشكر لنا الشابة المسؤولة عن مركز الجرعات وسنكافئها عن هذه التكلفة، فهي معزولة الآن عن منصبها.

- لماذا؟!

- افعل ما أطلبه منك فقط.

تعجب المستشار بقرارات الملك وردود عليه!!

وصل وزير الجرعات للقصر فأخذه الملك ومستشاره لأعلى الجبل حتى يُريه أنابيب الجرعات، ففي أثناء صعودهم للجبل رأوا الأنابيب وقد كانت أنابيب طويلة تصل الواحدة منها لطول الملك، لون كل أنبوبة أسمراً وعليها نفس الكتابات التي رأوها قبل ذلك (7لا) في المربع الأحمر، دن تليفون الملك فاستجاب للمتصل وقد كان وزير النقل والتوزيع.

- سلامٌ عليك.

..... -

- مَاذَا؟!، ثُورَة؟! .

قالها في غضب.

..... -

- أمسكوها ولا تدعوها تهرب تالله لِتُسْجِنَ.

قالها الملك منفعلاً.

فقد أخبره الوزير بما حدث من طبيبة القرية ودعوتها للأهالي ببدء ثورة على الملك، عاد الملك مع مستشاره للقصر وأمر بعض من جنوده أن يذهبوا ليمسكوا بالطبيبة ويسجنوها في سجن خاص أسفل الأرض في جنوب القرية بالقرب من مخرجات الصرف.

جلس الملك على الأريكة بجانب زوجته وسفنلا المبتسمة، وظل المستشار وقفاً ناظراً للملك نظرات تعجب.

- طبيبة القرية تحولت لفيروس القرية.

قالتها زوجة الملك.

- تفعل كُل ذلك للرجوع إلى منصبها بعد عزلها!!، لا لتحقيق شيء إلا أهداف شخصية فاسدة، ثريد إثارة جدل وهمي وتكوين جبهة إنقاذ لهذا الوهم! تدعوا لثورة!!

قالتها سفنلا وضحكـت ثم أكملـت:



- شخصية نرجسية!!، وستنقلب عليها نرجسيتها كما انقلبت على الأسطورة نركسوس\*

كان المستشار متحقراً كلامها ينظر إليهم جميـعاً وقد اختفت ابتسامته عن الوجود تماماً، وصدر وجه الاحتقار لهم جميـعاً، تكلـم و قال:

- سأذهب لشكر شابة مركز الجـرعات وعزلها كما أمرت، ولكنـي غير مقنـع بقرارـاتك يا صاحـبي.

وقف الملك و قال بغضـب:

- افعل ما أمرك به فقط، وعند كلامك معي تذكر أنني الملك وليس صاحبك، اذهب.

ابتسם المستشار نصف ابتسامة ثم دار بجسده لجهة باب القصر وغادر، جلس الملك مع زوجته وسفنلا يتحدثون ويضحكون حتى عرضت سفنلا عليه صفقة جديدة، كانت صفقة مياه جديدة أكثر نقاءً من المياه التقليدية بالإضافة لسائل جديد ذي ألوان متعددة تأتي مع الصفقة، أخبرته بأن هذا السائل يوجد له نهر في الجنة بجانب نهر المياه، وأن هذا السائل مُريح لمستخدميه ويؤخذ العقل إلى عالم آخر، وافق الملك دون تردد، فرفعت سفنلا تليفونها للاتصال لإنجاز هذه الصفقة، كما اتصل الملك بوزير المياه والطعام وأخبره بهذه الصفقة وطلب منه أن يأتي لأعلى جبل الضمير حتى يستلمها ويقوم بتسليمها لوزير النقل والتوزيع ليقوم بتوزيع المياه والسائل الجديد.

وصل المستشار لمركز الجرعات الخاص بالقرية وقابل الشابة المسئولة عنه.

- معذرة أخت تئ، فقد أراد الملك عزلك عن مسؤوليتك للمركز.

دهشت ووقفت متصلة وتذكرت صاحبتها طبيبة القرية فحالها سيكون مثلها، فتولى مسؤولية المشفى ومركز الجرعات يُعتبر شرفاً لأي شخص.

- لماذا؟!، هل صدر مني أي تقدير؟!

- "كنه ظلم من الملك يا أخت تئ.

- !!!!

- نعم، ظلم منه لمجهودك ومجهود طبيبة القرية.

- أأنت تقول ذلك؟!

- لم يعجبني قرارات الملك مؤخراً، يأخذها دون استشارتي، بل يأخذها بناءً على رغبة زوجته ورغبة

سفنلا، فلقد سيطرتا عليه، فهذه السيدة قوة غريبة قد أحاطت به تماماً!، وأأمل من الله بأن يطيل عمر قريتنا ولكن أعتقد غير ذلك.

- أهذا صحيح؟!! إذا طبيبة القرية صادقة وأنا ظلمتها.

- نعم صادقة والطعام الجديد فاسد، ولا مصلحة لطبيبة القرية إلا مصلحة قريتنا.

سكت لحظات حتى جلس على كرسي وأكمل:

- كما أشك في جرعات العلاج الجديدة، بل أشك في أي شيء يأتي عن طريق سفنلا.

طلت الشابة حائرة ومتعجبة، فجلست هي الأخرى، وتهيأت حتى تخبره بالثورة التي ت يريد الطبيبة أن تطلقها لكنه سبقها بالحديث قائلاً:

- حقاً، يحتاج الملك ثورة على النفس من شعبه كما ت يريد الطبيبة.

- أأنت تعلم هذا؟!

قالتھا مندهشة.

- نعم، فقد علم القصر بأكمله.

كان المستشار يتكلم بخيالية أمل وقد فضل وجهة الجمود بدلاً من الابتسام.

- وماذا سيفعل الملك بها؟!

قالتھا خائفة على الطبيبة.

- لكنه فعل والآن الطبيبة في طريقها للسجن.

!!!! -

- ظرید أن نعرف ما كانت ستفعله الطبيبة حتى نستكمله.

- إنها كانت تكتب وتحخطط كل شيء في بيتهما القديم.

وصل وزير الجرعات بالعربات المُحملة بأنابيب الجرعات حتى يضعها في المركز، فقال المستشار للشابة بصوت منخفض:

- بنا على بيت الطيبة.

\*\*\*

وصل المستشار والشابة لبيت الطيبة فدخلوا البيت بعد أن كسر المستشار الباب، تقدما حيث حجرة الطيبة التي كانت تخطط فيها، فدخلوا فوجدا منضدة عليها لوحة مكتوبًا ومرسومًا عليها وجدران الحجرة مملوءة بجملة (ثورة على النفس)، جلسا واطلعا على اللوحة لوقت طويل حتى انتهيا وقال المستشار:

- نحن متاخرون جدًا، ظرِيد أن نخبر شعب القرية بمقاطعة الطعام، وندعوهم لثورتنا قبل إطلاق جرعات الدخان في الهواء.

- سيعرف الملك وسيسجّننا.

- سنخبرهم سرًا، سندخل بيته في القرية، إننا متأخرون حسب خطة الطبيبة، هيا بنا من الآن.

قاما مسرعين وتجولا في القرية ودعا الأهالي للثورة لكن هيئات، فقد كانت ردود الأفعال مخيبة من معظم الشعب، دخلا بيوتا كثيرة لكنهما لم يستطعوا أن يواصلا الجولة للإرهاق، فأوقف المستشار الشابة وسط شارع طويل غالب عليه الظلام، وتتخلله بقعة من النور الخافت، وقفَا عندها، وقال المستشار لها بأنه سيذهب إلى بيته ليستريح وسيتعامل مع الملك بشكل طبيعي حتى لا يشك في شيء وحتى يكون عين في القصر يعرف ما سيفعلونه، وأخبرها بمكان سجن الطبيبة، وطلب منها أن تستكمل، وتنهي الجولة على شعب القرية بأكمله، وتدعوهم للثورة، فوافقت الشابة بحماسة، فتركا المكان واختفيا عن المشهد فتكون خيالاً على الأرض في هذا المكان، وتبين لنا أن المُصاحب لهذا الخيال هي سفنلا.

وزع الطعام على شعب القرية وتغذوا عليه، كما أطلقت جرعات الدخان من مركز الجرعات فاستنشقه الجميع، دخلت المياه الجديدة وسائل الخمر الجديد فشربه شعب القرية، لم يهم أهل القرية إلا الطعام والشراب والعلاج، فطعموا وشربوا واستنشقوا، واتضح فساد كل هذا، فمرض الجميع والتزموا البيوت لعدم قدرتهم على العمل، كما أن الملك التزم قصره في تخاذله وسكرات كأسه ولهوه، فقد كان لا يفعل شيء إلا أن يرتوي خمراً ويأمر بإطلاق أنايبن الدخان في الهواء، وقد أصبح القصر عامراً بنساء الجواري يلهو الملك معهم تحت إشراف زوجته سفنلا! فقد أصبح القصر محفلاً من محافل المجنون والجنس، وبينما الملك في شهواته أدخلت سفنلا علاجاً جديداً أكثر فساداً من جرعات الدخان، وأقنعت الجميع بأنه سيعالج كل ما حدث، فقد كان العلاج الجديد ألوان وأنواع من الحبوب وسوائل تعياً وتحقن للأهالي، مما حدث إلا وزاد الطين بلة وتدھورت الأحوال أكثر، وليس على الملك بال، ولا يعلم ما يحدث في قريته

واستسلمت القرية لسفنلا التي أصبحت تتحكم في كل شيء، فقط سيطرت القوة على من استسلم لها.

\*\*\*

10

كان المستشار يذهب للقصر ويتعامل بشكل طبيعي والشابة تستكمل الجولات السرية ويساعدها المستشار من حين لآخر على الرغم من تأخيرهم في الخط الزمني، كان بيت الطبيبة هو مكانهما للاجتماعات والتخطيط.

ذهب المستشار للملك في قصره ذات يوم وجلس معه في حجرة مكتبه، كان يحدثه لكن الملك لم يعط اهتمامه إلا لأسه وخمره، نصحه الملك كثيراً بأن يوقف كل هذا ويطرد سفنلا وابنته لكن لم يلق منه إلا التمايل برأسه وجسمه من السكريات.

- ستكون السبب في إضاعة قريتنا جميعاً لأنك اتبعت امرأة لم تتأكد بأنها عمتك.

لم يجيب الملك وأنزل كأسه بعد أن فارق شفتيه ورمها تجاه باب الحجرة وأمسك زجاجة الخمر ليرتوي منها.

- إلهنا لن يسامحك أبداً.

وضع الملك زجاجته على مكتبه وقام ومشى في الحجرة يتمايل يميناً ويساراً وقال:

- ليس لي إله.

لم يرد المستشار، ولم يندهش من رد الملك فقد تخطت حدوده كل شيء، فنهائية القيود قد سيطرت عليه بفضل سفنلا

أكمل قائلاً:

- لا أحد يضع لي قيوداً.

نظر الملك لعيوني المستشار وفرد ذراعيه ومدهما كجناحين وأكمل:

- ليست هناك قوة خارجية - الله - تتملكنا وتنشئنا وتحكم في عالمنا، أنا فقط الذي أتحكم في عالمنا.



سكت برهة ثم أطلقت أحباله صوتا اهتزت الجدران له:

- أنا ملك هذا العالم.

عادت الابتسامة بعد فراق لوجه المستشار، وقام من مجلسه وقال بصوت منفعل:

- ويا ليتك أنت الذي تتحكم! بل سفنلا التي تتحكم في كل شيء.

- "لـت لك عندما تتكلم معي تذكر أنني الملك يا أحمق.

زادت ابتسامة المستشار وجلس على مقعده وقال:

- نعم هذا صحيح.

عاد الملك للجلوس أمام مستشاره وأمسك بزجاجة الخمر وأخذ يتجرعها وقال:

- أشفق عليك لأنك لم تشاركتنا الخمر واستنشاق جرعاتنا الجديدة.

- الإشفاق علينا جميعا وليس لي وحدب يا مختار كأسك جلالنا.

صمت للحظات ثم أكمل المستشار موافقاً رأي الملك:

- صحيح، إنك الملك وتحكم في عالمنا ولا قوة خارجية هي التي تحكم.

ابتسم له الملك، وأخذ المستشار زجاجة الخمر من يديه وارتشف منها رشفة فضحك الملك وقال:

- ها مستشاري اقتنع بدلأ أن يقنع.

ضحك له المستشار وقال:

- المبادئ لا تتجزأ يا ملك قريتنا.

- لكنني أراها قد تجزأت.

قالها الملك ضاحكاً.

ارتشف المستشار مرة أخرى من الزجاجة ثم قال:

- إِذَا دعنا من كل هذا واتركنا في ملذاتنا.

وافقه الملك مبتسمًا ثم أعطاه المستشار الزجاجة ووقف وتمشى هو الآخر في الحجرة ووقف عند باب الحجرة ونظر للملك ثم قال:

- تعالَ نغمض أعيننا ونتخيّل.

- تخيّل ماذا؟

قالها الملك.

- تخيل مثلاً إنك رأيت كهفًا في جبل الضمير ودخلته فرأيت زجاجات خمر وأنابيب جرارات وحبوبًا للعلاج.

جلس الملك وأرجع ظهره للكرسي وأسند رأسه ورفع وجهه للسقف وابتسم ابتسامة واسعة لما يتخيّله،

تركه المستشار في تخيله للحظات عديدة حتى ساد الصمت.

- والآن.

فزع الملك متتعجباً من صوت مستشاره العالى.

- والآن. قل لي كم زجاجة رأيتها؟! وكم أنبوبة كانت في الكهف؟! وكم صندوق حبوب من العلاج قد شاهدته؟!

دهش الملك من غرابة السؤال وأخذ يتذكر كم تخيل من الزجاجات والأنبيب والحبوب.

- اثنان من كل نوع؟!!، أم ثلاثة، أم أربعة، أم ألف من كل نوع؟!

سأله المستشار وهو يبتسم.

- لا أعلم لكنهم كانت كثيرة". قالها الملك مبتسمًا ومرجعاً ظهره للكرسي.

- أتعجب من ملك لا يعتقد وجود إله يتحكم في عالمنا ولا يستطيع أن يتحكم في عالم تخيله، فكيف تستطيع التحكم في عالمنا؟!

تعجب الملك.

- هناك قوة خفية لم نرها هي التي حددت عدد ما تخيلته وليس أنت.

تعجب الملك أكثر.

- كشمس عالمنا لم نرها لكن نؤمن بوجودها لكنها مُختفية تظهر بعد موتنا.

بدأت علميات الاقتناع على وجه الملك، لكن ما زال زمام الكلام مع المستشار:

- إذاً هناك إله خالقنا ويتحكم في عالمنا.

فتح المستشار الباب ثم نظر ثانية للملك الجالس في ذهول وقال له مبتسمًا:



- أترى، لم تتجزأ المبادئ.

غادر المستشار سريعاً الحجرة وأغلق خلفه الباب بقوة، وخرج من القصر وظل الملك منهمكاً في التفكير للحظات، ثم رجع يتناهى ما قيل وأمسك زجاجته وأخذ يتجرع منها.

خرج المستشار من حديقة القصر ومشى مبتعداً في طريق لم يكن فيه أحد، إلا أنه سمع صوتاً ما فوق للحظات ينظر حوله فلم يجد أحداً، فاستكمل طريقه ومشى بعض الخطوات ثم وقع أرضاً عندما هوئ شيء على رأسه، ثم قام شخصين ملثمين بوضعه في صندوق أسمر، ومكتوب على وجه داخل مربع أحمر اللون (7 لا)، ثم وضعوه في عربة واختفوا عن الأنظار.

كانت الشابة تذهب في المواعيد المحددة للاجتماعات مع المستشار في بيت الطبيبة، لكنه لم يأت للاجتماعات لعدة مرات، أحسست الشابة بحدوث مكره له وقد حبسه الملك بعدما فضح أمره، لكنها لم تيأس وزادت حماستها، وكانت تستكمل الخطة وجولتها



لجميع شعب القرية، وكان على الجانب الآخر تبدأ سفنلا خطتها لإفشال أي ثورة قد تحدث، فقد جاءت بصناديق بها حيوانات تشبه القطط، كانت حيوانات سمراء ذات عيون دموية حادة النظر، قد أطلقتهن سفنلا حول القصر وفي بداية الشوارع المؤدية للقصر.

\*\*\*

جاءت لحظة **الجسم** بعد تعب ومجهود كبيرين من الشابة، فلم يستجب لثورتها إلا القليل من شعب القرية، وهم هؤلاء الذين تجنبوا استنشاق الجرعات، ولم يأكلوا طعام سفنلا، وتخلوا عن العلاج الجديد، وأثروا المجازفة لوقوف تدهور أحوال قريتهم، تجمعوا جمیعاً في ليلة باردة تمطر مطرات هادئة متقطعة عند حي (رابعة رقم اثنى عشر) الذي أخذته الطبيبة من قبل منصة مناداة للثورة، صعدت الشابة أعلى مبني موجود كان بنك رئاسة القرية، وكان مبني قدیماً قد أهلکه الزمن، ولم یُستخدم لزمن، كان یُستخدم قدیماً للإضافات التي توضع للطعام المستورد من خارج القرية قبل توزیعه، صعدت الشابة وحمست متابعي الثورة، وأوضحت لهم صدق طبیبة القرية التي ظلمت وحبست، وأشارت لهم بضرورة لحاق القرية من الفساد الذي سيطر عليها، أصرت وأکدد لهم أهمية نجاح هذه الثورة ولا شيء آخر غير الانتصار في هذه المعركة،

قالت لهم بصوت عالٍ مقتبسة جملة الطبيبة التي  
قالتها لها:

- أحمق من يعتقد بأن الثورة تهزم.

رفعت يدها وقالت بصوت عالٍ:

- ثورة على النفس.

فرددوا وراءها وأعادتها لعدة مرات وهم يرددونها خلفها، شرحت لهم ماذا سيفعلون، وكان أول ما سيفعلونه هو تحرير الطبيبة من مسجناها، فاتجهوا جميعاً لمكان محبس الطبيبة كما علمته الشابة من المستشار.

وعند وصولهم للمكان كان هناك جنود واقفون حاملون بنادقهم، فصوبوا بنادقهم تجاه الثوار فتقدمت الشابة منفردة وقالت لهم بصوت عالٍ:

- أريد الطبيبة، المركب واحدة وما ستؤثرون فينا به من غنف سيؤثر فيكم.

قال أحد الثوار:

- عجباً لملك يأتي بحرس وبنادق ليحرسونه وما يُصيّبنا  
يُصيّبه !!

ألقى العساكر بنادقهم أرضاً، ونزل مجموعة منهم لسلم  
أسفل الأرض حتى يأتوا بالطبيبة من سجن أسفل  
الأرض، وعندما خرجت الطبيبة من مسجنه وصعدت  
مع العساكر ذهشت من المشهد الذي تقدمه صاحبتها  
الشابة، قرأت اللوحات المرفوعة منهم فكان مكتوبًا  
عليهم ثورة على النفس "فأدركت بأن صاحبتها قد  
نفذت ما كانت تُريد أن تفعله، ابتسمت لهم ابتسامة  
النصر قبل خوض المعركة، فتقدمت الشابة واحتضنت  
الطبيبة ووقفت بجانبها ونظرتا لمُتبعي الثورة، وقالت  
الشابة بصوت عالي:

- عاااشت قائدة ثورتنا.. عاااش قلب قريتنا..  
عاااشت طبيبة قريتنا.

رددوا وراءها فعمت البهجة وجه الطبيبة، وعلى رغم تساقط قطرات المياه الصافية البسيطة من السماء فأحسوا بالمشاركة الإلهية وشعروا بأن الله ينظر إليهم والملائكة حولهم، وجاء من بعيد سرب من الفراشات رغم الشتاء ووقفوا فوقهم ثم داروا حولهم، كانوا كتاج قد ثوج الثوار قبل بدأ الثورة، تاج قد توج الشهداء قبل شهادتهم، فالكل يوم يكرم رغم رغم ما سيواجهونه، التفتت الشابة للجنود الواقفين وقالت:

- ندعوكم لثورتكم قبل أن تكون ثورتنا.

نظروا لبعضهم البعض للحظات ثم تلقى كل منهم بندقيته التي رماها ورفعها لأعلى وصاحوا صيحة واحدة:

- ثورررة على النفس.

فاقتربا وتداخل الطرفان بعضهما بعض حتى كونوا فريقا واحدا يدعوا لهدف واحدا، فقد أصبحوا جزئيات

لسائل تقترب من بعضهم البعض لتكوينه وتنجرف لهدف.

تحركوا جميعاً واتجهوا لقصر الملك والفراشات من فوقهم، كانوا يهتفون جميعاً في أثناء توجههم للقصر، يهتفون بصوت عالٍ سمعته القرى المجاورة، ولم يسمعه من في القصر!!، فقد كان القصر في لهو ولعب في هذا الوقت، قد تجمع الوزراء في قصر الملك يشربون الخمر ويقامرون بعضهم البعض، ومن حولهم تتجول جواري القصر يقدمون الخمر لهم، الكل كان يتمايل في سكراته، ضحكات وألفاظ تنتشر في جوانب القصر، وكل هذا كان تحت إدارة سفنلا وابنته.

ازداد المطر فوق رؤوس الثوار، وعند اقترابهم من نهاية شارع يؤدي للقصر، كانوا ينظرون لوجوه بعضهم البعض، وبيتسمون فتبتسم لهم الفراشات، كانت تتقدمهم الطبيبة وتحمسهم بالكلمات وتبين لهم أهمية ما يفعلونه، لكنهم توقفوا مذهلين وخائفين لما وجدوه في نهاية الطريق، كان ضوء الطريق خافتًا، نهايته كانت بقعة سوداء تنتشر عليها نقاط حمراء

دموية، كلما اقتربوا أكثر تبين لهم هذه الحيوانات المتشابهة للقطط التي أطلقتها سفلا، وقفوا في مواجهتها وعلى الرغم من أن كل قط من هذه الحيوانات قد كشف نابيه وأصدر صوتاً مخيفاً، فأيضاً قد أعلن كل ثائر من الثوار نابيه وخلعوا قلوبهم، ووضعوا بدلاً منه حجراً لا يحس ولا يهاب، تقدمت الحيوانات الغريبة بعيونها الدموية بخطوات حذرة، ثم فجأة جرت مسرعة في اتجاه الثوار، لكن وقف الثوار في شجاعة ولم يتحركوا، وعند اقتراب الكائنات الغريبة منهم، وجه الجنود بنادقهم صوب الكائنات وفتحوا النار عليهم، وأعلنوا معركة دممية انتهت بقتل كل هذه الحيوانات وأنشؤوا شرياناً من الدماء تحت أرجلهم، فهتف الثوار فرحين فقد كسروا حاجزاً من حواجز الثورة، وتقدموا بحماسة أكبر مُندفعين من نهاية الطريق لبوابة القصر، وفي أثناء اندفاعهم لبوابة القصر لاحظوا مجموعة أخرى من الكائنات القططية السوداء محاطة للقصر بأكمله فوقفوا مُفكرين ماذا سيفعلون مع كل هذه السرطانات، سمعوا أصواتاً مخيفة من خلفهم فنظروا فرأوا قطط أخرى قد

أحاطت بهم فرجعوا خائفين لخطوات، لحظات حتى تجمعت كل القحط حولهم، فسمعوا الثوار صوت من عدة جهات، وتبين أنهم باقي شعب القرية بأكملهم يحملون شعلات من نار، وينجرفون بسرعة هائلة من الشوارع نحو الكائنات يلقون عليهم الشعلات كما أطلقوا الجنود الرصاص من داخلدائرة الممحاصرة بشكل حذر في اتجاه القحط، فما هي إلا لحظات حتى تخلصوا من جميع القحط ونشأ من تحتهم شرائين من الدماء، صاحوا جميعاً في فرح، وتعالت الأصوات وتقابلت الأحضان فتقدمتهم الطبيبة وشكرتهم وحثّتهم على الاستكمال بنفس الحماسة وقالت لهم:

- لقد تخلصنا من هذه الفيروسات اللعينة.

ثم اقتحموا بوابة القصر وحطموها ودخلوا يسرعون ناحية باب القصر، سمع الملك صوتاً عالياً من الخارج، فخرج وزراؤه من وراءه، ثم توقفوا أمام باب القصر فأرهبتهم الموجة الجارفة من بعيد التي سُطّيّح بهم.

اشتدت قطرات المطر الممطرة واختفت الفراشات عن الأنظار، أشارت الطبيبة للثوار أن يقفوا، فوقفوا في مواجهة الملك، تقدمت الطبيبة وقالت للملك:

- جئناك حتى نطرد سفنلا وابنته من قريتنا لأنهما سبب فساد القرية وتدهور صحتنا جميعاً.

ضحك الملك وأكملت الطبيبة قائلة:

- إما ننهي حياة قريتنا الآن وستكون انت أول من يموت فيها كما مات أبوك.

غرت الضحكة عن الملك وغضب غضباً شديداً واهتز لذكره أباه وأمه.

قال أحد الثوار:

- ثلزمنا بشهواتك التي أعدتها لك سفنلا.

قالت الشابة المسؤولة عن مركز الجرعات:

- اطرد زوجتك وسفنلا، فما هما إلا أعداء لقريتنا.

**قالت الطبيبة:**

- أصلح أحوال قريتنا ولا تأت لنا بالطعام الفاسد ولا الجرعات الفاسدة ولا تدخل لقريتنا الخمر والمخدرات.

قال أحد الجنود الذين انضموا للثوار:

- تخل عن الشهوة والنفس وإن كنت أول قتيل في قريتنا.

ثم صوبوا بنادقهم في وجه الملك ووزرائه، هربوا الوزراء مسرعين داخل القصر وتركوا الملك وحده، أرهب الملك بوحنته وسط الثوار الملائكة وكأنه أرهب بوحنته داخل قبره، عجز لسانه عن الكلام وفكرا مليئا حول ما يمكن أن يحدث ودار في رأسه مشاهد من حياته التي تغيرت تماماً، تذكر وفاة أبيه ونصائح أمه والصندوق الذي اختفى والرسالة التي تمزقت، تذكر سفنلا وأول لقائه معها وشوكوه لأمرها في أول يوم رأها، أعيد شريط الحلم الذي حلمه ولغز الكود الذي وجده في حلمه ثم وجده على البضائع التي أدخلتها

سفنلا، تذكر كل هذا جيداً رغم شربه للخمر والسكر الذي كان فيه في هذا الوقت وساعدته ذلك مجموعة من الفراشات رسمت له كل هذا واختتمته بتشكيلها على الهواء الكود (٧ لا)، فلم يجد أمامه خياراً إلا أن ينزل بركتيه على الأرض باكيًا ووضع يديه خلف رأسه ونظر للأرض ليُضيف لها مطرًا بدموعه مع المطر الساقط.

هتف الثوار في فرح وتعالت الأصوات وأشرقت الابتسamas، فركوع الملك أرضاً ما هو إلا تدليل على الانتصار، فأمروا الملك أن يدخل للقصر ذليلاً ويأتي بزوجته وسفنلا ويطردهما أمام الجميع، وافق الملك بهز رأسه ثم قام ووقف ومسح دموعه فقد ضاعت هيبته، لكن من غالب هواه وشهوته عقله وجزعه صبره افتصح !!

دخل الملك القصر فاصطدم بما رأه، فقد رأى كل وزرائه وخدماته والجواري ساقطين على الأرض بدونوعي، نادى الملك بصوت عالٍ زوجته وسفنلا:

لم يُجبه أحد، ففتح جميع الحُجَّرات السُّفلى إلا  
الحُجَّرة الإلهية فلم يجد أحداً، صعد مُسْرِعاً إلى غرفته  
العلوية منادياً:

- سفنلا -

دخل حُجرته فلم يجد فيها أحداً، ظل يُنادي بصوت عالٍ:

- سفنلااااااااااااااا

لعدة مرات.

فجأة،

سمع صوت ضحكات عالية مجهولة المصدر وكانت تأتي من جميع جهات الحجرة، ظل ينادي الملك.

تعالت الضحكات والقهقات أكثر ثم فجأة توقفت، فالتفت الملك في حجرته بصورة هيستيرية يميناً ويساراً وتسأل عن الذي يصدر هذا الصوت:

- من أنت؟!

رد الصوت عليه وأجاب:

- أنا سفنلا.

قالتها بصوت مخيف.

- أين أنت؟!

ضحك وقامت:

- أنا بداخلك.

- لقد ثاروا عليّ!

قالها الملك.

صوت ضحك:

- لقد دمرت قريتنا.

قالها باكيًا.

صوت قهقهات عالية.

- من أنت؟!

- أنا سفنلا.

ساد الصمت لثوانٍ ثم أكملت:

- أنا من أمر بالسوء.. أخرجت إبليس من ملکوت ربِّه،

أنا من نزعته من صفوف الملائكة وجعلته لا يسجد  
لآدم،

أنا اللوامة.. جعلت آدم أول خلق للبشر يلوم نفسه،

أنا المطمئنة.. ألتفت حول من يتبع الله.

أنا أعداً أعدائك بين جنبيك، قد خلقت أمارة بالسوء،

فإن زكيتني وقومتني فقد قادتنی بسلاسل القدر  
للصواب

وإن أهملتني جمحت وشرث.

صممت برهة ثم أكملت:

- أنا سفنلا، اعكسها ستتجدها (النفس) كما تروا كل شيء بالمعكوس فتنساقوها، تعرض عليكم سليمة صحيحة مقننة فتعرضوا عنها.

- أنا النفس، التي لم آتِ إلا لتسريع الكمال الإنساني.

تكررت جملتها الأخيرة عدة مرات كصدى الصوت ولم تقل شيئاً بعد ذلك، تشنج الملك وأمسك رأسه وتطوح يميناً ويساراً، اهتز القصر هزة عنيفة فتكسرت المرأة والكراسي وأجنحتها وسقطت أشجار الحجرة كما سقط الملك أرضاً ولم يتحرك.

تبين لنا أن القرية بأكملها قد أصابها زلزال قوي، واشتد المطر، فقد كانت السماء ثمطر قطرات حمراء دموية،

قطارات تصدر أصوات انفجار عندما تلمس الأرض، رعد وبرق أصاب السماء، شعب القرية في حديقة القصر في هلع وذعر، يلمس أجسادهم الرعد فيصابون برعشة الكهرباء، يجررون جمیعاً للاختباء، هزات الأرض تدفعهم يميناً ويساراً فقد تساقطت جميع أشجار الحديقة وتساقط السور المحاط بالقصر، طيبة القرية لم تفهم ماذا يحدث وقد سارعت لدخول القصر حتى تخبيء، أصوات مرتقبة تطلب النجدة في كل مكان، لحظات وسقط الجميع بأكملهم على الأرض ولم يتحركوا ثانية، غابت صدورهم عن الصعود والهبوط، توقفت أنفاسهم، ظلت السماء تمطر قطراتها الحمراء استمر البرق بومضاته والرعد بكهربيته للسالمين أرضًا الذين لا يتحركون كالموتى.

\*\*\*

12

يا نفس توبى فإن الموت قد حانا

واعصي الهوى فالهوى ما زال فتانا

أما ترين المنايا قد تلقطنا

لقطا فتلحق أخرانا يا ولانا

ففي كل يوم لنا ميت نشيشه

نرى بمصرعه آثار موتانا

"سفيان الثوري"

\*\*\*

تفتحت عينا الملك كالزهور فوضحت له الرؤية وكأنها من خلف لوح زجاجي سميك، أغمض عينيه وهز رأسه على أمل أن تتضح له الرؤية، رفع جسمه بصعوبة بالغة ووقف يتذكر بصعوبة ماذا حدث، أدرك أنه في

حجرته الخاصة فرفع عينيه ليتطلع إليها، فذهبش لتغيرها، فقد تغير شكلها تماماً وخلت من كُل شيء، واتسعت عما كانت تتسع فقد كان جدرانها تشبه البيضة من الداخل وأصابتها تعرجات، ذهب الملك أكثر لشيء لاحظه، رفع ذراعيه أمامه وانحنى برقبته لينظر لما يرتديه، فهذا الملبس لم يكن الذي ارتداه آخر مرة، فهو الآن مرتدي بذلة سوداء فخمة، وفي يده اليسرى ساعة ذهبية اللون وقد طال شعره لشحمة أذنيه، أهمل الأمر وبدأ يبحث عن باب الحجرة القديمة، لكنه لم يجدها، لكنه رأى ممراً عجيباً فدخله وانتهى به لباب فتحه ثم خرج، نزل السلم وأدرك أن القصر خالٍ من وزرائه وخدماته الذين كانوا ساقطين على الأرض ولا حظ أن كُل شيء في القصر مُرتب، وقعت عيناه على باب القصر، فرأى الملك ظهر فتاة واقفة أمام القصر، وتعجب لشدة الضوء في الخارج، فخرج في صمت ووقف بجانب الفتاة مذهولاً من المشهد الذي رأه، فقد امتلأت الحديقة بالجثث، وكانت الحديقة خالية من الأشجار تماماً، نظر الملك حول القصر فلم يجد السور المحاط به، وظهر له من بعيد

جبل الضمير الذي لم يره من قصره قبل ذلك بسبب السور العالي، رفع الملك عينيه فوق الجبل فلاحظ ثقوبًا في السماء قد خرجت منها أشعة ضوء زادت شدة ضوء القرية فتوقع أنها أشعة الشمس التي سمعوا عنها، لكنه ما زال حيًا؟! كيف؟!! هكذا تساءل في نفسه وتعجب، فقد رأى الشمس التي لم يرها أحد في عالمهم ولا تظهر إلا بعد فناء قريته!!، تعجب أكثر لأنه ما زال حيًا على الرغم من الجثث التي أمامه، أرجع نظره لهذه الجثث فقطب حاجبيه عندما لاحظ بعضاً منهم واقفين ويمشون بعيداً عن القصر، رأى فتاة ثانية تتنقل على الجثث تحقن كل جثة بسائل فتعيد لها الروح.

نظر الملك للفتاة الواقفة بجانبه فكانت طيبة القرية، ذهل الملك ورفع حاجبيه في اندهاش رهيب..

تكلمت الطيبة وهي ناظرة أمامها:

- اعتقاد الجسد العقل سبب فنائه.

نظرت إليه وأكملت:

- خلقنا لنموت، والحياة وسيلة للموت، وللحياة ظرقة كثيرة للموت، ظرقة قد تكون شرعية والأخرى العكس، كل منا يسلك ظرقاً مختلفة ولا يتضح عدم شرعيتها إلا بعد ألم عظيم.

- ماذا يحدث أيتها الطبيبة؟!

قالها الملك مترجياً بصوٍّ هادئ.

- كُنا في إحدى الطرق غير الشرعية.

أدانت وجهتها عنه ونظرت أمامها وأكملت:

- من المفترض أننا الآن في حضرة قانوننا العادل (الموت الموحد)، القانون الذي لا يفرق بين الأعمار ولا يفرق بين الجاني والمجنى عليه، قانون هدفه أن نعيش جميعاً سالمين.

أدارت نظرها لجبل الضمير وأشارت إليه بِإصبعها ثم أكملت:

- الذي يجعل ضميرنا دائمًا مُستيقظًا لا يموت ولا يخطفه أحد.

نظر الملك للجبل بعدما أشارت إليه بِإصبعها، فتذكر أباه الذي دُفن في أعلى نفس الجبل في قريته وتذكر مقولته التي قالها قبل أن يفارق قرية أبيه: "حفظت ضميرك فسيحفظك الضمير"، أفاق الملك مما يتذكره وقطب حاجبيه لما شاهده أعلى الجبل، فقد كان على أعلى شخص يشير بيده لعدة مرات ثم بدأ الهبوط من أعلى الجبل متوجهًا إليهم، تكلمت الطبيبة ثانية فنظر لها الملك:

- من المفترض أننا في حضرته الآن إلا أن الله أراد غير ذلك، لقد بث في قريتنا الروح مرة ثانية بعد أن كادت تُثْفَنَى.

رفعت عينيها للسماء وأكملت:

- أترى؟.. لقد وصلت لنا بعض من أشعة الشمس لكننا ما زلنا على قيد الحياة، أتلاحظ؟.. تقل شدة الضوء بعض الشيء كلما مر الوقت.

نظر الملك للسماء فلاحظ الثقوب التي يتخاللها أشعة الشمس تضيق من وقت لآخر فتقل الأشعة فتقل شدة الإضاءة.

أرجعت الطبيبة نظرها للفتاة التي تتنقل على الجثث وأكملت:

- أتراهم؟ يحيون ثانية ويذهبون إلى بيوتهم لمواصلة حياتهم السابقة على أمل أن تتحسن تحت قيادتك.

نظرت له الطبيبة وعلا صوتها وأكملت في انفعال:

- لقد ألمتني نفسك شهواتها وسررت وراءها عاكفاً، فألزمتنا شهواتك.

نزلت دموعها.

- قد كُنا جمِيعاً في طريق الفناء بسبب ما أدخلته لقريتنا من طعام وشراب وعلاج ودخان وحبوب وخمر لا نعلم لما هيّتها شيئاً، وأنت وزراوك في قصرك في لهٍ وعبث، لم يكن أمامنا إلا ثورة على النفس التي سرت وراءها.

تأثير الملك بكلامها وتوجع:

- فجئناك هنا طالبين طرد النفس وشهوتها، واتضح أن الموت قد أتى معنا بسبب ما كنت تتغطاه وتدمنه وتدخله لنا فحدثت الحادثة.

أدارت نظرها عنه واتضح لهما غياب معظم أشعة الشمس وقربت أضواء القرية العادية.

- فكان الله بنا رحيمًا باستمرار المطر والرعد والزلزال لفترة طويلة بعدها فقدنا على الأرض، ففي أثناء الرعد وكهربته لنا والزلزال بهزاته والمطر بقطراته كُنا نظن أنها هي التي ستنهينا، ولكن الآن أدركنا أنهم السبب في بث الروح قبل أن تُفنى، لقد بعث الله لنا بجنوده

وكان **بنا** رحيمًا، فقد أفاقني هزات الزلزال وكهربة الرعد ففُقِّمت أساعد المطر والزلزال والرعد لبث الحياة للباقيين، فكانت قطرات المطر ملائكة جاءت لثزيـد عدـدـنا فيصعب سيطرة الموت الموحد، لكن توقف المطر والرعد الـزلـزال وظهرت الشمس بأكملها، فقد رأيتها كاملة وذهشت لأنـي ما زـلت على قيد الحياة، لكنـني تركـت دهـشـتي وأسرـعـت حتى أـنـجـدتـ الكـثيرـ منـاـ.

- أتعلم كم من الوقت ظـلـلتـ داخلـ قـصـرـكـ مـلـقـىـ أـرـضاـ؟ـ

لم يـجـبـ المـلـكـ.

- سـبـعةـ أـشـهـرـ.

قالـتهاـ الطـبـيـبـةـ.

- أنا أول من بـثـ روـحـيـ سـرـيـعـاـ،ـ منـ أولـ إـفـاقـتـيـ حـتـىـ الآـنـ،ـ لـقـدـ مـرـ سـبـعةـ أـشـهـرـ وـمـاـ زـلـتـ مـنـ وـقـتـهاـ أـسـاعـدـ الـبـاقـيـ عـلـىـ بـثـ روـحـهـمـ.

سات الصمت للحظات وظل الملك مُدركاً ناظراً تحت قدميه.

نظرت الطبيبة في اتجاه الجبل وقالت:

- ها هو الضمير قد جاء من أعلى جبله.

نظر الملك فرأى الشخص الذي كان يُشير له من أعلى الجبل وهم بالنزول، تقدم وعلى بعد أمتار قليلة منه، وكان هذا أكثر ذهولاً للملك عندما تبين له هذا الشخص، فكان مستشاره، فقابله الملك مسرعاً واحتضنه.

- حمداً إلى خالقنا، لقد أتيت قبل أن تغادر جميع أشعة الشمس. قالها المستشار.

انتهى احتضانهم ونظر له الملك مبتسمًا وقال:

- وماذا تُريد من الأشعة؟

- أريدها أن تُخبرك بالشمس التي لم نرها ولا مرة لكننا نسمع عنها فقط، فقد ظهر دليلهاوها هي أشعتها تثبت وجودها.

قالها المستشار مبتسمًا.

- كالدلائل التي ثبتت وجود إلهنا.

قالها الملك مبتسمًا ومتذكرة نقاشهما.

فضحوك المستشار وعاد ليحتضن الملك مرة ثانية، اقتربت الطبيبة منهمما، وجاءت الفتاة التي تتنقل على الجُثث تجري بسرعة حتى وصلت مكانهم فكانت هي الشابة المسؤولة عن مركز الجرعات فقالت:

- أين كنت أيها المستشار؟!!

بدأ يشرح لهم ماذا حدث له من اختطاف بواسطة سفنلا وابنته، فقد أرادت سفنلا أن تقتل ضمير القرية حتى تعطل الثورة، وأوضح لهم بأنها قد حقنته بسائل

جعله ينام لمدة سبعة أشهر حتى أفاق فوجد نفسه داخل كهف بالجبل على الجهة الأخرى منه.

- أرى بشائر نجاح ثورتك أيها الطبيبة.

قالها المستشار مبتسمًا ومداعبًا الملك.

- لقد لطف الله بنا.

قالتها الطبيبة مبتسمة واتجهت لصاحبها ومدحتها.

- شكرًا للخالق ثم شكرًا لكم لتقويمي وحباكم للقرية،  
أعدكم بسلوك الطريق الصحيح.

قالها الملك.

تهللت وجوهم جميعاً وعمتهم البهجة، ثم فاجأ الملك  
الجمع بقوله:

- أريدك زوجة لي.

قالها طبيبة القرية.

احمر وجهها ونظرت لصاحبتها ثم قال المستشار:

- ها قد أفاق العقل ويريد الزواج بالقلب لا من الشهوة، يريد الزواج بجند من جنوده.

ضحك الملك كما ضحكت الطبيبة والشابة وأومأت برأسها بالموافقة وسط ابتسامتها، فامسك الملك بيدها وقبل جبينها وقضوا وقتاً في مكانهم يتحدثون جمیعاً ويضحكون حتى جاءت مجموعة من الفراشات وقفـت فوقـهم فأخذـوا يداعـبونـهم ويـمدـونـ أيـديـهمـ لأـعـلـىـ حتـىـ تـقـفـ الفـراـشـاتـ عـلـيـهـاـ. تـجـولـ الملكـ القرـيةـ معـ مـسـتـشـارـهـ ليـطمـئـنـ عـلـيـهـاـ وـيـرىـ ماـ أـصـابـهـاـ لـإـصـلاحـهـ، وـفيـ أـثـنـاءـ تـجـولـهـماـ حـكـىـ لـهـ الـمـلـكـ مـاـ حـكـتـهـ الطـبـيـبـةـ.

- أترى؟ قد فسر حلمك؟

قالـهاـ المـسـتـشـارـ مـبـتـسـماـ.

تذـكـرـ الـمـلـكـ الـحـلـمـ سـرـيـعـاـ ثـمـ قـالـ:



- الضفدع الحرجي الذي توقفت جميع أعضاء جسده السبعة أشهر ثم عاد مرة ثانية للحياة، كما ظلت في القصر عاكفاً على الأرض سبعة أشهر إلى أن لطف الله بي وبالقرية.

ابتسم الملك مبت Hwyوجه لمستشاره، وأكمل جولته ولم يترك مكاناً مع مستشاره إلا وقد اطمأنَّ عليه وتقديم الاعتذارات لأهل القرية، ثم رجعاً القصر عند انتهاءهما، فقد كانت الطبيبة وصاحبتها تقفان عند مدخل القصر، وقد انتهيتا من إحياء جميع أهل القرية، تعجب الملك لما رأه في حديقة القصر، فقد أحيا فيها الأشجار كما كانت، وكانت أجمل من ذي قبل، تقدم الملك حتى وصل عند مدخل القصر.

- إنهم ينتظرونك في خبرتك.

قالتها الطبيبة للملك.

تعجب الملك فلم يفهم شيئاً ثم تسأله:

- من ينتظرنـي؟!

- من سيعيشون معنا في قريتنا.

- الذين جاؤوا إلينا من السماء.

قالتها الشابة.

- تحتاج قريتنا لدم جديد.

قالتها الطبيبة.

- نحتاج لأفراد طاهرين يعيشون معنا حتى ننسى ما  
حدث لنا.

قالتها الشابة.

- نشرهم في قريتنا بقلوبهم البريئة ونعرفهم بما حدث  
بنا فهم القادرون على نسياننا للأمانة.

صمتت الطبيبة ببرهة ثم أكملت:

- استقبلتهم وعلمهم.

نظر الملك لمستشاره، ثم ابتسם ودخل القصر في صمت وصعد لحجرته.

في الحُجْرَةِ الَّتِي يَوْجُدُ فِيهَا الْمَجْهُولُ وَالْأَطْفَالُ قَدْ كَفَتِ الْأَطْفَالُ عَنِ الْبَكَاءِ، وَسَكَتَ الْمَجْهُولُ لِلْحَظَاتِ وَتَقْدِيمِهِ فِي وَسْطِ الْأَطْفَالِ وَتَنْقِلِ يَدِهِ عَلَيْهِمْ لِيُطْمَئِنُهُمْ وَرَجَعَ لِحَدِيثِهِ:

- وهأنا أمامكم، ملك القرية، الملك لقع أمامكم.

ذهب الأطفال.

- وهذه حكايتنا، وهذه القوة التي سيطرت علينا جميعاً، لكن بثت الروح فينا مرة ثانية حتى نستكمل الكمال لقريتنا ونعرف ما ينقصنا ونتجنب كل ما يسيطر علينا تحت عنوان أن لا أحد يضع لنا قيود وحدود، فقد أطلقت لنا سفنلا اللانهائي في القيود والحدود دونوعي مني.

- إنكم دم جديد سيُضاف إلى قريتنا، إنكم ملائكة الرحمة، أنتم فقط القادرون على استكمال حياة قريتنا،



ستوزعون على بيوت قريتنا.

- لكن أين الصندوق؟

قالها أحد الأطفال لأول مرة.

رد عليه الملك متذكراً.

- الصندوق!!، صحيح، أين هو؟!

قالها رافعا حاجبيه ومتسع العينين.

اهتزت الحجرة هزة لم تكن قوية لكنها هزت الشجرة التي ظهرت من قبل في آخر الممر الذي أنشأه الأطفال، فسقط منها شيء، تقدم الملك ومشى في الممر حيث الشجرة وما أسقطته، وفي أثناء اقترابه اتضح أنها شجرة تشبه الشجرة التي كانت تتوسط حجرته، فقد كانت هذه الشجرة مميزة ومعروفة عند الملك، انحنى الملك ليرى ما أسقطته، فدهش الملك لما وجده، فكان الصندوق التي أعطته إياه الوالدة باشا، أخذه الملك دون تفكير وأعلن للأطفال بأنها هو الصندوق فتذكر

الملك الرسالة التي كانت مع الصندوق فنظر أسفل الشجرة مرة ثانية وبحث عنها لعله يجدها لكنه لم يجد شيئاً، بحث الملك بين فروع الشجرة لكنه لم يُظفر بالرسالة، فأخذ الصندوق سريعاً وخرج من الحجرة، ونادى مستشاره والطبيبة والشابة فقابلوه على السلم، فسأل الطبيبة عن الأشياء التي كانت في غرفته، فأوضحت الطبيبة عدم علمها بشيء، فدار نظره للحجرة المجاورة لحجرة مكتبه التي أطلقت عليها الحجرة الإلهية، تقدم إليها وفتحها فوجد كل ما كان في غرفته موجوداً بها، بحث عن خزاناته حتى ظفر بها، فتحها وأخذ مفتاح الصندوق وصعد سريعاً لحجرة الأطفال، ومن ورائه المستشار والطبيبة والشابة، وقفوا جميعاً أمام الأطفال والملك يفتح الصندوق، تعجب الملك لما رأه على الجدران الداخلية للصندوق فقد كتب عليه (7 لا)، وكان الصندوق يحتوي على لفافة ورق، أخذها وألقى الصندوق، فتح اللفافة وقرأها بصوت مسموع للجميع:

إن جاءك من يدعي أنه جزء من داخل عائلتك فاطرده = الصوت النفسي يبعث من الداخل فسد أذنيك عند سماعه ، والصوت الشيطاني يأتي من الخارج.

إن قابلت قرابته فلا تعمل بنصائحه ولا تفعل أوامره = عمل النفس هو إصدار الأوامر، وعمل الشيطان الوسوسه والإغواء.

سيقنعك بنصائحه وأوامره وسيصعب عليك إيقاف إقناعه لك = عمل النفس لا يمكن إيقافه إلا بشق الأنفس. وعمل الشيطان تستطيع إنهاءه بطرق متعددة.

إن فعلت نصائحه وأوامره فلن تستطيع أن تقضي عليه إلا بصعوبة = القضاء على النفس لا يمكن إلا بأسلوب القدر وهو أشد صعوبة.

سيدعوك للتحرر من القيود الوضعية وتمنك الفرصة لتضع قيودك صوريًا و حقيقيًا ستضع هي لك لا نهاية القيود.

ستغرس لك شجرة اللوم والندمات بعدما تسلمك لفجورها وشهواتها ولذاتها، وسترضي

**الجوارح - ألهما الله فجورها وذكّارها.**  
**وما جاءت لك إلا للكمال ولفت الانتباه = أوجد**  
**الله النفس لتسريع الكمال الإنساني.**

عند انتهاء الملك من القراءة نظروا جمیعاً لبعض  
 مُبتسمین كما ابتسمت الأطفال، فقال الملك لهم.

- "كان يتابعنا صوت الكمال".

\*\*\*

## محضر النيابة للحادث

....

تبعاً للبحث الجاري لدينا موضوع حادث جد بتاريخ 5/1/2015 في الساعة 3:14 بعد منتصف الليل بطريق طنطا-الإسكندرية الزراعي تمثل في انقلاب سيارة تحمل رقم ط د ن 7777 ماركة لامبورغيني س.ب.ا لشاب يدعى عاقل عبد الغفار نتيجة سرعته الكبيرة، وقد أسفر عن الحادث المذكور علاوة عن الأضرار المادية الفادحة للوسائل المذكورة إصابة سائق السيارة بأضرار بدنية، وفقدان تام للوعي، وتم نقله على متن سيارة إسعاف إلى مستشفى الإنسان التخصصي في حاله خطيرة، وقد اشتمت رائحة الخمر على الشاب وسيارته، وقد وجدها نوعاً من المخدرات متاثراً في المكان الذي تستقر فيه السيارة.

لذا نطلب من الأستاذ رئيس مركز طب السموم قصد تحاليل من دم الشاب لمعرفة نسبة الكحول الممزوج بدمه في اللتر الواحد وكذلك نسبة المخدرات.

\*\*\*

سفنا - بعد سبعة أشهر من الحادثة.

**بعد سبعة أشهر من الحادثة.**

مستشفى الإنسان بطنطا.

تقرير طبي.

اسم المريض: عاقل عبد الغفار حامد إسلام.

العنوان: طنطا.

العمل: طالب بكلية التجارة - جامعة طنطا - الفرقة الثانية.

السن: 22 سنة.

بعد أن حضر الشاب إلى مستشفى الإنسان في تمام الساعة 3:55 فجرا يوم الخميس الموافق 5/1/2015 بعد تردداته على عدة مستشفيات رفضت استقباله نظرا لحالته الخطيرة، فقد جاء الشاب به أضرار جسدية بالغة بين الحياة والموت، فتم إجراء العمليات والتحاليل اللازمة بأقصى شرعة، وتم الإيضاح بأن

**الشاب** مُدمن وبجسده كمية كبيرة من الكحولات والمُخدرات، ظل في المستشفى بين الحياة والموت لمدة 7 أشهر تحت رعاية ومتابعة خاصة يومياً، لكن تطورت الحالة للأسوأ، واستقام شريط نبضات القلب في آخر أيام الأشهر السابعة، واستُخدمت الصدمات الكهربائية لمدة كبيرة حتى أُعيدت نبضات القلب مرة ثانية، وإعطاء تبرعات من الدم بنفس فصيلة دمه، وهو الآن في حالة جيدة وأُعيد للحياة بشكل طبيعي، لكنه سيستند إلى غكاز لفترة صغيرة.

\*\*\*

## مُلْحِق

**مكان القرية:** داخل جسم الشاب عاقل.

**الشخصيات:**

**شعب القرية (مد):** الـ دم

**الأطفال:** دم جديد من خلال تبرع.

**ملك القرية (لَقَع):** الـ عقل.

**طبيبة القرية (بلق):** الـ قلب.

**سفنلا:** النفس.

**توهش:** الـ شهوة.

**المستشار:** الضمير.

**شابة الجرعات (تئر):** الـ رئة.

**وزير الجرعات (فناً):** الـ أنف.

وزير العلاقات (رظنلا): النظر.

وزير الطعام (مفلا): الفم.

الحيوانات القططية: سرطان وفيروسات.

شكر و إهداء خاص إلى

م/خالد عامر

إبراهيم صبحي

م/مهند سكر

أحمد الشبيخة

محمد عصفور

سليمان الدبيب

م/ محمد عادل أبوسعدة

